إنفينيتى

عمر عاشور

إنفينيتى
عمر عاشور
تدقيق لغوي : د/ محمود عوض الله
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع: 2016/22357
ترقيم دولي: 978-977-85305-6-8

دار فصلة للنشر والتوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla,pub@gmail,com
FB .Com/Fasla .Pub

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعة الأولى نوفمبر ٢٠١٦
الطبعة الخامسة يناير ٢٠١٨

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

إنفينيتى

حتي تصل الي اللا نهايه

عمر عاشور

فصلة
للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

ستجدنى فى المكان الأكثر إزدحاماً
بالعالم
-بـين القلب و العــقل-

إهداء

إلى أمى الإنسانة التى طالما شجعتنى و لم تمل أبدا من قراءه كل جزء جديد أنتهى منه .

إلى أعز أصدقائى .. الذين لم يبخلا علىَ بالرآي الذي لولاه لما ظهرت رواية إنفينيتى
و إهـــداء خاص لكل من ألهمنى لكتابه أى سطر داخل الروايه

و أخيرا و ليس أخرا إلى كل القراء .. أتمنى ان يكون العمل عند حسن الظن .

إلى كل من كانت ظروفة حاجزاً لأكبر أحلامه
و كانت كذبة حلم لكل أيامه

جميع الأحداث مستوحـاة من قصة حقيـــقية

بدايـــة

لكل من مر بتجربة فاشلة خاصة إن كانت تجربة حب و ما تلاها من درجات العشق المختلفة , لكل من كانت الظروف أكبر أعدائه , أحببت فى روايتى أن أناقش واحدة تلك القصص التى قد تمثل كل شخص فينا تمثل الشاب الحالم الذى لم ير بحبيبته مجرد أنثى بل وجد بها بيت و أم لأبنائه , حاول قهر الظروف بكل الطرق لكنها كانت أقوى منه و طوفان الأحلام أخذه بعيداً عن الواقع .

كم مرة أحببت و كانت النهاية الحتمية بأنها تزوجت أول من تقدم لها غيرك , كم مرة حاولت دخول البيت و كان الرفض بسبب الظروف .

نعم إنها كلمة واحدة تدور حولها كل الأحداث حبـ عبر كل الحدود ليصل إلى الـ مالا نهـاية .,,,,

(١)

جلس (أدم) فى شرفة منزله الموجود بأحد أحياء القاهرة الراقية , كعادته شارداً يفكر بكافة ما مضى أيام و تعب و شقاء جعل منه رجل فى اواخر عقده الخامس و لكن كان النصيب الأكبر من التفكير فى حلمه الذى كان على إستعداد أن يتخلى عن أى شئ فى سبيل إكمال الحياة معها فبالرغم من كونه في اول العشرين من عمره إلا ان ما مر به فى حياته كان له الأثر الأكبر فى نضج عقله إلى هذا الحد , عاد أدم يفكر فى الأيام السالفة و ذكراها , أول عام دراسى له بالجامعة ، لكن على الرغم من سكونه الزائف فى موضعه إلا أن بركان الغضب بداخلة كان قادرا على تدمير إمبراطورية روما فى أزهى عصورها ، و لكن كان رده على إتصال صديقه مفعول السحر ليخرج مؤقتاً من حيّز تلك الأفكار ..,

- أدم ماتيجى نروح فرح أخت إسلام يا أدم

قالها عمار بشئ من البهجة مباشرة دون أى مقدمات

- على فكرة إحنا عندنا كلية و كل يوم بنصحى بدرى

- انا بقول من باب التغيير مش أكتر

صمت أدم قليلاً ليرد متسائلاً و قد بدأ يخضع لرغبة عمار :

- هو الفرح إمتى ؟

- بكرة يا كبيــر , أظن السؤال ده يعنى موافق !

- ماشى يا سيدى خلينا نجرب .

مر اليوم و جاء موعد الفرح فذهب أدم غير مهتم لمجريات اليوم إلا أن ذهابه كان فى سبيل إرضاء (عمار)

وصل الصديقان للقاعة ليقابلهم إسلام عند الباب قائلا :

- و الله قولت إنكوا هتيجوا

- طبعا و إحنا نقدر نتأخر عنك انا و أدم

قالها عمار بإبتسامة مصطنعة

جلس أدم و عمار فى ركن هادئ بعيد عن الجميع و بدأ كل منهم بالحديث عن

أول إسبوع جامعى لهما و أحلام ما بعد التخرج غير مكترثين بكل الضوضاء و الحركة التى تدب من كل مكان حولهم

- أخيرا هنبقى مهندسين !

قالها عمار قبل أن يرد أدم بسخرية :

- ده انا سمعت أنك هتندم على الجملة دى قدام يا عمار , هتشوف

ظلت الاضاع كما هى دون أى جديد ، كلمات تدل على أن ما تخرجة تلك السماعات هى أغانى لكن قد لا ترقى لمفهوم الطرب بأى شكل من الأشكال ، إلى أن لمح أدم سهر , إنها أكثر من ساعده و وقف بجانبه عند وفاة والده , كان دائما يخاف عليها لكنه كان يعلم ان المستقبل المجهول يقف حاجزاً من أن يحرك مشاعره تجاهها وقتها كما إنه كان يعرف ان إسلام صديقه على علاقة بها لكن دون أى مقدمات –كما هو حالنا جميعا فى لحظة ما- شعر أنه يسأل نفسه و لم لا ؟ .

و إنتهى اليوم و لا يذكر أدم منه سوى سهر التى تبدو عليها البراءة فكيف تكون الوجة الأخر لعملة إسلام الذى يغلب العبث على كل كلامه بل على كل حياته لكن كان نهاية تفكيره نوم عميق .

- أصحى يا أدم الساعة ٧ مش هتروح الكلية

قالتها والدة أدم و هى تحرك كتفه فى رفق

- خمس دقايق بس يا ماما

- طيب انا حضرت الفطار ليك فى المطبخ

- حاضر ياماما هقوم أكل و أنزل حالا

نهض أدم متثاقلا كمن كبل جسده بالأصفاد ، كان أول ما يقوم به هو الدعاء لوالده الذى توفى قبل دخولة الجامعة بشهر واحد , كان يشعر بمدى المسئولية التى تركها له والدة فلم يكن لهم دخل سوى معاش بلدنا الضعيف الذى لا يعول أسرة من فردين حتى إضافة إلى والدته و أخيه الأصغر ذو الثلاثة عشر عاماً و نزل مسرعا إلى جامعته ليقابل عمار الذى وجده يتحدث إلى إسلام عن العُرس بالأمس فصافحه و إنطلق دون أن ينغمس معه بأى حديث لينتظر أول

محاضراته لتمر من أمامة تلك الأميرة التى لم تغب عن باله منذ الأمس بل منذ أن رأها منذ أعوام طويلة لكن كان يعلم جيدا انها ليست من نصيبه و لم يفكر أكثر من هذا الحد إلى أن جاء إلية عمار وجلس بجانبة مازحاً :

- أى يا عم شايفك بتجرى عـ المدرج بسرعة لية انت ناوى على الإمتياز

- قول يارب

- تصدق الواد إسلام ده طلع فظيع بجد و حلمه كله يعرف أى بنت تعجبه و انا اللى كنت بدافع عنه و فاكره غلبان

شرد أدم و هو يفكر فى سهر -حسبى الله-

أطلقها أدم بتنهيدة طويلة

*****

تعاقبت الأيام لينتهى أول ترم دراسى .,

جلس أدم يتذكر كل ما مر عليه من صدمات فى حياتة و كل ما يتمناه من حياه كريمة لتلك الأم التى عانت فى حياتها و هذا الطفل الذى كُسر ظهره بوفاة والده في هذا العمر الصغير ليقاطعة صوت عمرو دياب على هاتفا ليجد عمار متصلا بة قائلاً : .,

- ايه يا بشمهندس هنقضى الأجازة فى البيت كمان

- هو انا لقيت خروج و مخرجتش

- طيب يلا إلبس و انا جايلك بالعربية ننزل شوية

- طيب

بدل أدم ملابسه و خرج من غرفته ليودع والدته قائلا -ماما انا نازل أجيبلك حاجة-

- أه .. خد الزبالة معاك

مطأدم شفتيه قائلاً :

- طبيعى يعنى !

بدأ الصديقين فى التفكير بالمكان الذى سيحوى سهرتهما معا , و لكن عمار بفعل

مرحة الدائم حاول ان يقترح المكان على أدم تسهيلا للأمر :
- يلا نروح النادى شوية ممكن نلاقى حد نعرفة
رد أدم غير مكتراثاً :
- ياسيدى اى مكان نشم فية هوا مش أكتر
- طيب إدخل النادى على ما أركن و أجيلك
- مستنيك ياريت ننجز بالدودج اللى انت راكبها دى ..,,
- أتأخرت عليك ؟
- لا تمام كده يلا نقعد
- مش انا أمبارح بالصدفة لقيت أكونت سهر
رفع أدم حاجبيه على إثر ذكر عمار لإسم سهر : بجد !
- ايه الإندهاش ده مكنتش اعرف انك هتتفاجئ كده
حاول أدم السيطرة على ملامح وجهه الذى ظهر عليه أثر الصدمة قائلاً :
- لا عادى يا عمار, و بعدين إيه شغل العيال ده أكونت إيه و هبل إيه مش كبرنا ولا إيه .. يا عمار وسط كل اللى بنعيش فيه يومياً أظن فيه حاجات أهم من اللى إنت سهران ليل نهار تعمله ده ..,
- انا أصلا كنت هقولك ننصحها تبعد عن إسلام ده لأنها مش حمل مشاكل
تقدم إليهم أحد العاملين بالنادى ليسألهم إذا كان أيا منهم يحب أن يشرب شئ :
- هنشرب أيه طيب
- عاوز شيشه و شاى تقيل
- ما تهدى على نفسك من الزفته دى شوية حرام عليك
- اهو ننفخ و خلاص يا بابا أدم .. إنت سو أجريسيف النهارده

*****

عاد أدم إلى المنزل و هو لا يشغل باله سوى سهر حتى و إن كان وجودهم معا معضله كونية أو أحد تلك الأساطير و الأحلام التى تولد و تحيا فى قلوبنا و يكون

مصيرها الموت فى نفس المكان التى ولدت به، إلا إنه يرى أن من حقها عليه أن يخبرها بكل ما يعرف عن إسلام فهى أطيب و أرقى من أن يضمها إسلام إلى قائمة ضحاياه , فتح حاسوبه المحمول و قام بكتابة رسائل عدة إلى سهر لكن كانت مصيرها كمصير رسائل كثيره نكتبها ثم نحذفها خوفا من المواجهه و لكن قرر فى النهايه أن يرسل أى جمله لها ليبدأ فى الحديث معها , و بعد وقت طويل من الكتابه و الحذف قرر أن يرسل ما يكتبه و ليكن ما يكن ضغط على زر الإرسال :

- إزيك يا سهر حبيت أطمن عليكى عملتى ايه فى الأمتحانات

كان الرد أسرع مما توقع :

- أهلا الصديق الندل
- معلش شوية ظروف غصب عنى
- أوك أوك

مازلتى كما أنتى بكل كلمة أحببتها منك -قلها أدم لنفسه مدققاً بكلمات سهر-

- طيب عموما انا كله تمام , انت بخير يا أدم ؟

أرسلتها عندما لاحظت تأخر رد أدم

حك أدم إبهامه بسبابته فى توتر .,, لا يعلم ما الذى ينبغي عليه قوله :

- أه الحمد لله
- عاوز تقول حاجة يا أدم
- أه ياريت تاخدى بالك من نفسك شوية
- فاهماك و إطمن مبقاش فى حد ممكن يسبب مشاكل ليا الحمد لله
- مش فاهم

قالها أدم و هو يحاول أن يبطئ من خفقات قلبه المتوالية .,, يتمنى أن يكون فهمه صحيح

- مش مهم , المهم انك تتطمن انا بخير
- طيب اسيبك تنامى بقى
- أوك تصبح على خير

- و إنتى من أهل الخير
جلس أدم على سريرة يفكر هل مشاكل الحياة هى التى تنهى الحب أم أن الحب هو من يقضى على مشاكل الحياة ؟ , أصبح الجميع يبحث عن تجربة كل شئ دون النظر إن كان حلالا أم حرام , مناسب ام لا , فقط من أجل التجربة .

*****

بعد مرور ١٠ أشهر
الحال كما هو ، روتين الحياة الممل ، كِتمان المشاعر ، و كل شئ إن تغير فللاسوأ دائما .
نظر ببرود إلى هاتفة ليجد إسم سهر متصلا به و فجأه تحول البرود إلى سرعة فى كل شئ ففى أقل من ثانيه كان يجيب عليها لكن ما ادهشه كان رعب سهر و صوتها

*****

- ادم ألحقنى ماما تعبانة جدا .,, و كل اللى فى البيت مسافرين
- طيب إهدى يا سهر .. لحظة و هتصل بالدكتور و أجيبه لبيتك
- بسرعة يا أدم أرجوك
- حاضر
شعر أدم أنه المسؤول الآن عن سلامة والدتها
ما هى إلا عشر دقائق مرت أعوام على سهر من خوفها على والدتها حتى وصل أدم و الطبيب إلى البيت ليشخص الطبيب حالة والدتها بفيروس سي , المرض الذى أصاب النسبة الأكبر من الشعب ، ماء ملوث .,, طعام ملوث .., حتى الهواء لم يسلم من هذا التلوث المنتشر فى كل شئ,
- والدك فين يا سهر ؟
- مسافر فى مأموريه تبع شغله
- طيب انا هجيب العلاج و هاخد محمود أخوكى معايا و هرجعه و هطمن انه طلع بالسلامة .

- شكراً
قالتها بإبتسامة تاه أدم فيها ..,
- هو فى بين الأخوات شكر يا بنتى
قالها أدم و عيناه تفضح كل ما حملته تلك الجمله من كذب فهو لن يراها أخته أبد الدهر هى سهر أول و أخر من أحبب
- تمام
وجه أدم نظره للطبيب قائلاً :
- شكرا يا دكتور

*****

فى المساء جلس أدم يفكر فى هذا اليوم الطويل ، تاه فى طرقات عقله يفكر فى صدف الحياة التى تجعلنا نحب و نكره , نبتعد و نتألم دون أى إراده منا ، كأننا عبيد القلب و العقل و حربهما الأزلية التى ستنتهى مع نهايتنا
قرر أدم الإتصال للإطمئنان على والدة سهر ..,
ردت سهر بهدوء ينم عن إرهاقها طوال اليوم :
- ماما أحسن يا سهر دلوقتى ؟
- أه نامت من بعد ما خدت علاجها
- الحمد لله
- غريبه أوى انك جيت فى بالى قبل بابا حتى علشان تساعدنى فى كل ده
- ولا غريبه ولا حاجة القلوب عند بعضها يا سهر
- طيب انا هقوم أحضر الأكل بقى
قالتها سهر بتوتر ..,تعلم ما يحاول أدم قوله ..,عقب أدم على جملتها قائلا :
- سهر انا بحبك و من زمان مرت سنه و نص فى الكلية و بحاول أبعد كل ده عن بالى بس مقدرتش
قالها و شعر براحة مندمجة بخوف شديد ..,لم يتوقع أن يخرج مشاعره يوما بهذا الثبات الذى هو عليه الآن لكن كان خائفاً من ردة فعلها ..,

- هقوم أعمل الأكل عشان بابا على وصول -قالتها سهر بتوتر-
جلس أدم غارقا فى ظنونه , هل تسرعت فى الإعتراف لها بذلك ؟ , ماذا إن خسرتها بسبب هذا التهور ، ليقاطع ذلك صوت والدته :
- مش هتسيب الزفت ده بقى وتاكل حاجة
لم ينتبة أدم لكلام والدته لتعاود كلامها ..
- أدم انا بكلمك
- اسف يا امى سرحت , هقوم أهو
- طيب يا أدم
- على فكرة انا هبدأ أنزل شغل بالليل
- يابنى صحتك وفرها هانت و تتخرج و تشتغل
- أهو يا أمى أحسن من قعده البيت
قاطع حديثهم جرس الباب فذهب أدم ليجد عمار قائلا بإسلوبه الساخر المعهود :
- ايه يا عم إسبوع مش معبرنى هي سهر هانم واخداك منى ولا أية
- أحم , لا إدخل قول لأمى أحسن و بعدين واخدة أية انا كنت بدور على شغل
- ربنا معاك , و لقيت شغل
- أه و هنزل النهاردة أول يوم
عقد عمار حاجبيه قائلاً:
- مش هسألك عن سبب الشغل المفاجئ رغم إنى عارف السبب
- طالما عارف اسكت انا قايم ألبس و وصلنى فى طريقك

*****

جلس أدم على مكتبة فى أول أيام عملة فى حيرة ,, من تكون (سهر) و كيف وصلت للتعلق بها بهذا الشكل , كان يشعر فى كل لحظة أنه رجلها و أنها مسئولة منه , و بالطبع لا ينسى أنة بدأ العمل من أجلها ، يريد أن يحسن دخله ليخطب (سهر) و يبدأ معها سلم حياتهم أو على الأقل لأنه يكره شعور التقصير

، يمقت تلك اللحظات التى يكون بيده شئ ولا يقدمه .,,

قاطع شروده الأستاذ وليد مدير العلاقات العامة بالشركة التى بدأ بها العمل قائلا :
- أهلا بالبشمهندس أدم
تحرك أدم و هو يمد يده للسلام على وليد قائلاً :
- أهلا بحضرتك مستر وليد بإذن الله أكون عند حسن ظنك و على مستوى شركتكم
- إن شاء الله انا أول الواثقين فيك .,, هسيبك تبدأ شغلك و انا فى مكتبى لو إحتجت حاجة
- شكرا لحضرتك و أتمنى اكون عند حسن الظن
تمر الساعات حتى إنتهى أول يوم بالعمل و الذى بالطبع كان أصعبها و أكثرها لذة ككل بداية لكل شئ , نعم إنها بوابة البداية التى لا نعرف ما يليها و غالباً الأفضل أن لا نعرف مطلقاً .

*****

وصل أدم إلى البيت منهك بعد أول يوم عمل له , ليدخل باحثاً عن أسرع طريق إلى سريره , ليجد صوت ممتد من الخارج :
- مين ؟
رد أدم و هو يمسح بكفه على وجهه رداً على هذا السؤال :
- هيكون مين غيرى يا ماما يعنى .
- متنامش عاملالك عشا حلو
- معلش هنام عشان تعبان من الصبح يا أمى و مش جعان .
- طيب يا حبيبى نوم العافية .
يذهب أدم إلى سريرة ملقيا بمفاتيحه بعيداً ., ليلقى جسده المنهك على الفراش .,, لكن كانت تساؤلات عقله أقوى من رغبته للنوم

إلى أين تأخذنى يا قلبى ألست جزء منى أم أنك أصبحت جزءاً لها , هل انا ما زلت بأول درجة من درجات الحب أم وصلت لأعلاها , متى و أين وكيف أصبحت كذلك

لك الله يا قلبى و لكِ قلبى يا (سهر) .,,,

تذكر أدم مرض والدة سهر فيتصل بها ليطمئن و خائفا من أول مواجهه بعد الإعتراف لها بذلك الحب الذى بقى مدفون سنوات بقلبة حتى أصبح قلبة مكاناً مقدسا لها دون سواها .

تسارعت نبضات أدم على رد سهر علي إتصاله :

ألو

- كويس إنك فاكرنى و الله
- أسف , كان أول يوم شغل النهاردة
- بجد ليــة بقى إنت مش لسه ٣ سنين فى الكلية
- أهو بتسلى
- متصل لية بقى يا بشمهندس
- فراغ بعيد عنك , والدتك عاملة ايه ؟
- الحمد لله بتشكرك
- دى أمى و انا معملتش إلا الواجب , حمد لله على سلامتها .
- هتنام ولا أيه ؟
- أه هنام أهو

شردت سهر قائلة في نفسها :

- ياريت يكون عندى نص شجاعتك يا أدم و أقولك على كل حاجة حاسة بيها ناحيتك
- سهر,,, معايا ؟

قاطع نداء أدم شرودها فقالت دون تفكير :

- أه تصبح على خير يا أدم

مط أدم شفتيه قائلا - و أنتى من أهل الخير -

أغلق أدم الخط و لم يشعر إلا بدمعة تنزل على خده تحمل كل معانى الألم التى يشعر بها , تحمل الخوف من أن يفقد سهر , و تحمل وجع عشرين عاما مضت فى شوارع الحياة .

هل أنا تسرعت بحبى لها ؟ هل ثلاث سنوات لم تكن كافية للبوح بذلك الحب الذى لا أعلم الآن هل هو نعمة أم نقمة ! , هل سيحيينى ام ستكون نهايتى بسببه .

لا أحلم إلا بها و ببيت يجمعنا و وظيفة نعيش منها لا أكثر ولا أظن أن من عشق حقا يحلم بأكثر من ذلك , هناك جمله لطالما سمعتها (ليس كل ما يتمناة المرء يدركة) , اتمنى ألا أدرك أى شئ من أحلامى سواها , أحلامى ؟ أين هى تلك الأحلام من لحظة حبها ؟ , أتمنى ان تنزع قلبى لترى حبى .

أه يــا سهر ! , ساعات تمر , و ذكريات تعود , و حنين يفتك بقلب أدم يصحو من خموله ,حتى يقاطع دموعة رنه هاتفة ليجدها سهر , الساعة الآن الثانية صباحا ! .

- خير يا سهر

- صوتك نايم

ساد الصمت المكالمة لأن أدم كان على وشك العودة لنعاسه قبل أن تردف سهر :

- أدم نمت منى صح !

رفع أدم راسه قائلا :

- لا يا سهر معاكى , هو أنا أقدر

- أدم توعدنى ؟

كان أدم يقاتل نعاسه فى تلك اللحظة .. سحاول التركيز فى كلامها

- وعد يا سهر

إنتبه أدم لسؤالها السابق فأردف مسرعا :

- أوعدك بإية ؟

تنهدت فريدة و هى تضع يدها على فمها فى محاولة بائسة لمنع خروج ما بقلبها :

- توعدنى تكون سند و ضهر مهما حصل , توعدنى تحافظ عليا , توعدنى لو كل الدنيا ضدى تكون أنت معايا , توعدنى تتحدى الظروف عشانى يا أدم ؟
تتحول دموع الماضى إلى دمعات من الفرح الغامر و لكن لا يود أن يتسرع أو يفهم الكلام كما يتمنى أن يفهمه فعاد لسؤالها سريعا إعتدل أدم بجلسته و فتح عيناه كمن تناول عدة جرعات من الكافيين قائلاً :
- سهر إنتى بتتكلمى بجد؟ .. قصدى يعنى تقصدى إيه ؟
- رد عليــا توعدنى يا أدم .. إنت فاهمنى كويس
- أوعدك يا سهر , أوعدك أسعدك لأخر يوم و أخر يوم ده أوعدك أكون جنبك فيــة,
- أنا بحبك يا أدم , بحبك من أول ما عرفتك , حسيت إن أنا و انت مش نصين إحنا حاجة واحدة .
- يــااة أنا كنت قربت أفقد الأمل , كنت قربت أقول لنفسى كفاية إنك جنبها , و الله ما كنت عاوز غير إنى أكون جنبك بأى صفه .
- طبعا مش هتنام النهاردة
قالتها فريدة بنبرة تملأها الثقة ليتصنع أدم نفس ثقتها قائلاً :
- لية يعنى انا كنت متأكد إنك بتحبينى على فكرة , عادى يعنى !
- لا و الله ؟! , طيب يا رخم
- عارفة إنى نزلت الشغل عشانك , عشان ربنا يكون شاهد إنى بسعى أكون ليكى و معاكى , عاوز أتقدملك فى أسرع وقت والله , عاوزك تكونى مراتى و فلبك يكون بيتى , عارفة حبك دة كان بحر بجد , بحر من غير موجة لكن انا برضو غرقت فية , فى عز تعبى ممكن كلمة منك تريحنى , سهر أنا ..,,,
قاطعته سهر من وقع كلماته على قلبها :
- أسفة على كل يوم كنت سبب تعبك من بعيد أو من قريب يا أدم .
- عمرك ما كنتى ولا هتكونى إلا راحة ليا من كل وجع فى حياتى .
- ممكن ترتاح بقى و بكرة نتكلم .
- لا مفيهاش نوم يا سو قولنا

ردت سهر مازحة :
- سو كمان ده احنا عدينا بقى ! , نام بجد و بكرة نتكلم
- طيب تمام و إنتى هتنامى ؟
- أه يا سيدى هنام
- تصبحى على خير
- و انت من أهل الخير يا أدم
- فى حفظ الله
ماذا حدث لك يا قلبى الآن أأصبحت سعيداً , هكذا تُعالج , منذ ساعة كنت تنزف دما و الأن فرحتك تغطى العالم بأكملة بمجرد إعترافها بحبها لك .
و مرت الليلة كلها لم يستطع بها أدم النوم ولو دقيقة منتظراً اللحظة التى ستأتى له المكالمة السعيدة , لكن المكالمة أتت بشكل أخر و من شخص أخر ..,
- صباح الخير يا صديقى
- صباح الفل و الورد يا بشمهندس عمار
رفع عمار هاتفه من على أذنه للتأكد من أنه إتصل على أدم ثم أعادها قائلاً:
- لا كده فى حاجة
صمت أدم متذكرا كلام سهر -توعدنى تحافظ عليا - ثم أسرع قائلاً:
-لا يا عمار والله الشغل طلع حلو بس مش أكتر .
- أنا مخنوق و عاوز أتكلم شوية معاك
- معلش يا عمار ورايا حجات كتير النهاردة خليها بكرة أحسن .
- زى ما تحب يا صاحبي .. أكلمك بعدين لما تفضي بقى ..,, الله يعينك
- تمام , سلام يا كبير
- سلام يا أدم
أغلق عمار المكالمة و هو يلوم نفسه كالعادة .. كما نلون أنفسنا دائما .. كم نكره الإحتياج أو طلب إستماع أحدهم لنا .. كم نكره تلك لحظات الضعف التى نمر بها
من ناحية أخرى جلس أدم بعدما أغلق مكالمته مع عمار مذهولا كيف يكون

حبى لسهر أكبر من أهتمامى بمعرفة ما يدور بخاطر صديق عمرى ؟ , هل لتلك الدرجة أصبح حبى لسهر هدف لا مطلب سواه ؟ مجرد مكالماتها هى أقصى طموحى ؟ , تباً للحب و لعنتة التى أصبحت كالسرطان تعيش داخل الجسم لكن إن حاولت إخراجها تخرج بروحك معها .

و فى ظل الصمت الموجود بغرفتة دخلت أمة علية وتفاجئت بأن أدم مستيقظ و قالت لة بإبتسامة :

كويس إنك صاحى يا حبيبى , فى واحد صاحبك بيسأل عليك و قاعد برة دلوقتى .

إعتدل بجلسته و هو يقول بشئ من الغضب :

- برضو يا عمار بتعمل اللى فى دماغك

أسرعت أمه موضحة :

- لا يا أدم ده مش عمار , ده شخص اول مرة أشوفة .

رفع أدم حاجبة الأيمن فى محاولة لتوقع الشخص :

-طيب يا ماما, انا طالع أهو حالا .

خرج أدم من غرفته ليتفاجأ بصوت مرتفع يقول له :

- إية يا هندسه مش عاوز تقابلنى ولا بتتقل !

- إسلام ؟! , غريبه يعنى فى حاجة ولا أى ؟

-: لا ولا غريبة ولا حاجة ,,, جيت أطمن عليك مش أكتر .

-لا يا إسلام إنت متجيش إلا لو فى حاجة أو عاوز طلب منى عموما هنشوف و أيا كان طلبك عمرى ما هساعدك فى حاجه -قالها لنفسه و هو يدرك أن هذه طبيعة إسلام ؛ المصلحة ولا شئ سواها-

قال أدم ذلك فى قرارة نفسه ليردف أسلام قائلا :

- أيه طيب يا أدم بيه مش هنقعد ولا تحب ننزل نتمشى ؟

- لا خلينا فى البيت أحسن,خير

- كنت عاوز أكلمك فى حاجة مهمة يا أدم , انت عاقل و ربنا يعلم غلاوتك عندى .

إبتسم أدم قليلاً و هو يخفى الكثير خلف إبتسامته :
- إتفضل يا إسلام تحت أمرك
- كنت عاوزك تقولى طريقة أرجع بيها لسهر
جملة كانت مثل السهم فى قلب أدم , لا يقوى على الكلام ولا يصدق الطلب الذى جاء بهذا الوقت الغريب , و قال أدم لنفسه فى ظل شرودة المصاحب لدهشته التى كاد بها حاجبية أن يلامسا أول شعره : كمان عاوزنى أساعدك .,, من بين كل سكان الأرض و فى الوقت ده بالذات جاى تقولى كده .,, أسوأ حاجة بعد كلامك هو توقيت كلامك يا إسلام
إعتدل أدم بجلسته محاولاً إظهار الملامح الطبيعية على وجهة و قال لإسلام ببرود :
- والله يا إسلام مظنش إنى هقدر أساعدك و كمان .,,,
قاطع كلامة رنه الهاتف ليخفق قلبة ويكاد يُنزع من قفصه الصدرى , نعم إنها سهر ماذا أفعل هى لا تعلم بأن علاقتى بإسلام جيدة لتلك الدرجة , قد تظن انى أخدعها , فضل أدم عدم الرد و أكمل حديثة لإسلام : كمان أنا مش فاضى للحجات دى , إدعى ربك و لو فيها الخير ليك هتبقالك يا إسلام .
- طيب واضح إنك مش هتساعدنى فعلا , عموما شكرا على وقتك يا أدم,
- لا يا كبير ولا يهمك , مع ألف سلامة و أشوفك على خير
لا يعلم أدم من أين أتى بكل تلك الجراءه للرد على إسلام بهذا الشكل ، يمكن لأنه يعلم جيداً انه إن خسر سهر سيكون خسر كل شئ .

*****

جلس أدم يفكر فى رد فعل الجميع اذا يعلمون بخبر إرتباطه بسهر , و أولهم إسلام الذى سيجن لكن أدم لن يعلن ذلك إلا فى اللحظة الذى سيدخل بيت سهر بها حفاظا عليها و على وعدة لها .. دائما مشاكلنا فى نظر الجميع هى أمر بسيط و مشاكلهم أكبر ما قد يحويه الكون و فى تلك الأوقات قاطعة صوت أخية الصغير

- أدم ممكن ألعب بموبايلك شوية ؟
- ماشى بس متكترش بقى يا ياسين
ليقاطعه صوت والدته :
- مالك يا أدم , حالك مش عاجبنى ؟
- والله يا أمى تعبت من التفكير , انا عاوز اتقدم لسهر و مش بإيدى بسبب الحالة المادية
ردت والته و ملامح الدهشه تبدو جليه عليها : سهر ؟ , أها قول انك بدأت شغل عشان اللى دخلت حياتك فجأه دى
- و الله يا ماما ٣ سنين مش فجأه , و بعدين انتى اللى مربيانى و علمتينى أدخل البيت من بابة
بإبتسامة عريضة تنم عن سعادتها بأخلاق ولدها :
- طيب مش لما تخلص الكلية .
- مظنش أستنى كل ده
- طيب قوم أفطر و نتكلم بعدين .
- حاضر .

*****

أشتقت لكِ يا سهر بمعنى اخر , أشتقت لإبتسامة منك , لرائحة عطرك , إشتقت لهواء مر عليكِ و وصل لى , لا أستطيع حصر مشاكل حياتى أو كمية خوفى من تلك الأيام المسماة بالمستقبل , لكن ما أدركة تماما أنه يكفينى نظرة واحدة لعيناك السوداوين و ضحكتك لمدة ثانية واحدة لأعود كما ولدتنى أمى طفل بلا هموم , و تذكر أدم أنه لم يعاود الإتصال بسهر و قال لنفسة و هو يتصل : نهارك مش هيعدى يا أدم طبعا
- نعم قالتها سهر بغضب تعبيراً عن عدم إهتمامه بها
- صباح الورد على أجمل ورده
- والله ؟! ببساطة كده هتثبت يعنى , عموما كنت بطمن مش أكتر,

هو من أولها نكد كدة -قالها لنفسه محاولا تفادى أى مشاكل بينهم-
- انا قايمة أعمل الفطار طالما كده كده ساكتين .
- طيب يا حبيبتى شوية و هكلمك قبل ما أنزل الشغل , علشان صوتك بيوحشنى يا هانم
- أوك و انا مستنياك
- فى حفظ الله يا حبيبتى , سلام
- سلام
جلس أدم يفكر قد تكون الحياة لا تعطينا كل ما نحب لكن على من نحب أن يكون لنا حياة , الحب بعد أن كان راحة و إحتواء , أصبحت كلمة يحصل بها الشخص على مراده لا أكثر و بعدها كأن شيأ لم يكن , انا أعلم كافة صفاتك يا سهر أعلم شدة غيرتك التى قد تمتد للجنون و أعلم كل ما يدور ببالك العيوب قبل المميزات لكن من يعشق شجرة يحب كل بها حتى أشواكها فيكفية ظلها علية فى يوم حرارته أذابت الرؤوس .
فكر أدم فى الإتصال بسهر لتلطيف الأجواء و فى تلك المره كان الرد أسرع مما يتوقع :
-ألو
- وحشتينى قولت أسمع صوت القمر
- ماشى هتثبت بمزاجى يا أدم
- طيب عشان أصالحك هوصلك بكرة الجامعة بنفسى , أى رأيك ؟
- موافقة طبعا
- طيب يلا كملى اللى وراكى
- باى يا حبيبى
- باى يا سو .
أبتسم أدم و أصبحت سهر هى الملاك المحيط به بكل وقت لكنة فجأة تذكر كلام إسلام و طلبة الغريب منه فى هذا الوقت بالتحديد , أخذ يتذكر حديث إسلام عنها منذ سنتين تقريبا , أى نوع من الرجال هذا الذى يتحدث عن

علاقتة بحبيبته و تفاصيلها بهذا الشكل , أى رجل يسجل كلمات حبيبته ليثبت لأصدقائه انه دنجوان الفتايات , هل هذا الإنسان يستحق كلمة رجل بالفعل ؟ , أم يكفى كونه مجرد كائن حى ؟ , و قرر أدم ترك السؤال الذى طالما طرحة على نفسة هل الحب يغمى عين صاحبة بهذا الشكل ليرى كل الظلام نور و العيوب مميزات ؟

كان مؤمنا بأن لكل علاقة قدسيتها و طهارتها .. كان يعلم أن العلاقة بمجرد أن يعلمها الناس تبدأ فى الإنهيار إذا لم يتحل أصحابها بالقوة لمواجهة الطوفان

- و الله هيجيلك إكتئاب من القعدة لوحدك -قالتها والدته محاوله إخراجه من التفكير المُسمِر الذى يعيش فيه أغلب الوقت-

- طيب أعمل إية يا أمى

- قوم يا حبيبى أقعد معانا أنا و أخوك إحنا مش بنشوفك ولا نقعد معاك إلا كل فين و فين

- طالع أقعد معاكوا شوية قبل الشغل يا أمى .

- طيب مستنياك

- حاضر هاجى

و فجأة رن هاتف ليجد إسلام متصلا بة فيتجاهل الإتصال , و يقول فى نفسة : و الله يا إسلام إنت شيطان متجسد فى إنسان , ليقاطعة رنه هاتفة مرة أخرى

- ايه يا إسلام , أول مرة تتصل بيا مرتين ورا بعض

- عندى ليك مفاجأة يا أدم .

بكرة مفاجأتك كلها يا كائن إنت , ربنا يستر -قالها لنفسه و هو يستعد لصدمه لا بأس بها إطلاقا-

- أنا كلمت سهر و قالتلى هتفكر اننا نرجع لبعض .

كلمات كاد أدم أن يفقد توازنة منها , لكنة عاد لينهى المكالمة ليتحدث إلى سهر فورا , و لكن أى حديث سيجدى نفعاً إن كان ما يقوله صحيح !

- طيب يا إسلام هخلص شغل و أكلمك .

- طيب يا أدم باشا .. و الله انت وشك حلـ..

أغلق أدم المكالمة دون أن ينتظر جملة إسلام الأخيرة
أدم لنفسة فى غضب هو اليوم باين من أولة انا عارف , ردى يا هانم إنتى كمان .
- ألو
- إزيك يا سهر , حبيت أطمن بتعملى اى ؟
- مفيش و الله كنت بفطر و بروق البيت
إحتد أدم قائلاً:
- بس يا سهر ؟
- لا طبعا مش بس
- طيب كنتى بتعملى اى تانى ؟
- بفكر فيك طبعا يا حبيبى
- متأكدة محصلش حاجة تانية يا سهر
- أه و الله يا أدم , فى إيـة ؟
- لا كنت بطمن عليكى , يلا خلصى و كلمينى
- حاضر يا حبيبى , باى
- مع السلامة يا سهر
وضع أدم رأسة بين يديه كالذى يود إستخراج عقله من التشتت و الحيرة , من الكاذب يا ترى ؟ أخشى أن يقتحم الشك قلبى يا سهر لكن انا أعلم أن إسلام محترف فى التلاعب بعقول البشر , لكن لماذا سهر هى من يتلاعب بى عن طريقها هل يفكر بشئ ؟ , خرج أدم ليجلس مع والدتة دون أى كلام فقاطع صمتة سؤالها : أدم انت كلمت والد أو والدة سهر ؟
- لا لســة
- طيب هو مش من الأصول تكلمهم , بص يا إبنى لو متأكد من مشاعرك يبقى زى ما أنا إتربيت و ربيتك أدخل البيت من بابة , و كمان فترة و تتصل بوالدها على الأقل يكون عارف .
- ربنا يخليكى ليا يا أمى والله من غيرك حياتى ما هتتظبط أبدا .

- ربنا يريحلك قلبك يابنى .
- يارب

*****

مر يومان كان بها العاشقين بأفضل حال , كقصص الحب التى تروى لنا منذ الصغر , كان كل منهما يتسارع فى إسعاد الأخر , روحين أمتزجا بهواء العشق ليجعل روحيهم أنقى من الماء العذب , و أصفى من السماء بعد المطر , لا يكاد أحدهما ان يفعل شئ إلا بعدما يتحدث إلى الأخر

- سهر ممكن أكلم والدتك .
- لية يا أدم فى حاجة ولا ايه ؟
- لا عادى حابب أكلمها مش أكتر و أعرفها بيا , ولا انا مش قد المقام يا سهر هانم!
- لا يا حبيبى لحظه و أخليك تكلمها

لحظات و إستلمت والدتها الهاتف و شرعت فى الحديث مع أدم ..,

- السلام عليكم
- و عليكم السلام إزيك يا طنط ؟
- بخير يابنى , سهر كلمتنى عنك كتير

سهر مقاطعة حديثهم بشئ من المرح -مش كتير أوى يعنى يا ماما -

- و انا ليا الشرف إنى أعرفك بنفسى و إنى داخل البيت من بابة و قريب أوى هكلم عمو بإذن الله

دارت المكالمة على أفضل ما يكون منها تأكدت سلوى (والدة سهر) أن أدم شاب يختلف عن شباب تلك الأيام , فمستقبله جيد و على درجة عالية من الإحترام و الأخلاق , إذن ما المانع ؟ !

و من جهه أخرى يجلس أدم مفكرا بذلك الملاك الذى جعل منه ساحر و لا يود سوى صراع الوقت ليضمة هو و سهر بيت واحد , أخيرا يا سهر بدأنا خطوات إقترابنا , أخيرا أقترب الوقت الذى ستكونى به ملكى لكن بقيت خطوه واحدة و

هى التقدم لوالدك , و فجأة سمع صوت حنون للغاية كمن يهمس بالقرب من مكتبة قائلا فى رفق : السلام عليكم
- و عليكم السلام , مين حضرتك ؟
- أنا رقية , جديدة فى الشغل هنا و طلب منى أستاذ وليد توضح لى أماكن ملفات العمل علشان أبدأ فورا .
- حاضر يا أنسة رقية لحظه واحدة .
نهض أدم و هو يتعجب من خجل و هدوء رقية , على الرغم من صغر سنها إلا إنها بدأت العمل من الآن فما السبب يا ترى الذي دفع بها لتتلاطم مع الأمواج العاتية من الآن ؟ , قرر أدم إلقاء سؤال عابر على رقية أثناء إلتقاطة ملفين من الملفات : حضرتك عندك كام سنه يا أنسة رقية ؟
- ٢١ سنه حضرتك
أدم لنفسة- سبحان الله أصغر منى بسنه بس اللى يشوفك يقول بنتى- .
رقية مستكملة كلامها : و فى كلية إعلام
- أهلا بحضرتك و بإذن الله الشغل يكون مناسب لحضرتك , و بدأ أدم بشرح العمل لها .
تذكر أدم أثناء عودتة من العمل عمار فقرر الإتصال بة ليطمئن على حالة و يسأله عما كان يريده عمار منه منذ مده .
- أنا ندل والله عارف -قالها أدم فى محاوله بائسه لتهدئه الأمور-
- لا يا صديقى من لقى أحبابة بقى
- يا باشا انت الأحباب و الأصحاب
- ربنا يخليك يا أدم
- إيه تيجى نتقابل شوية عشان ألحق أروح .
- لا يا باشا بلاش أعطلك بس لو حابب انا فى النادى قاعد مع أسلام و باقى أصحابنا .
- لا ياعم إسلام لأ , عموما قريب أشوفك و نتكلم براحتنا
- طيب يـــا صاحبى , سلام -قالها عمار بصوت موجوع-

حاول أدم الإتصال على سهر لكن دون رد منها فزاد من قلقة ليجد رنه هاتفة تعلن عن إتصال إسلام : أيه مش هتيجى النادى ده الجو هنا حلو أوى
- معلش لسه راجع من الشغل و تعبان شوية , عمار معاك و انا و عمار واحد
- يابنى انا عاوز أخد رأيك فى كام حاجة تخصنى انا و سهر و هعزمك على اللى أنت عاوزة
إسلام سيبك منى دلوقتى عشان مصدع , سلام -قالها بغضب لا يذكر انه وصل له منذ أيام طويله-
- سلام يا أدم .
أتصل أدم مرة أخرى بسهر كمحاولة بائسه للوصول لها لكن كانت على عكس المتوقع و كان الرد من سهر : ألو يا أدم .
- مش بتردى ليه حضرتك , قلقتينى .
- معلش يا أدم , مخنوقة شوية .
رد أدم بصوت حنون دافئ :
- من ايه يا حبيبتى طيب انا معاكى أهو .
- أدم أحنا لازم منتكلمش لغاية ما بابا يعرف لأنى حاسة إنى بخون ثقته .
- يا سهر والله أنا ناوى قريب أوى أكلمه .
- طيب أرجوك لغاية وقتها بلاش نتكلم .
- أيه يا سهر اللى إتغير فجأه كده , مالك ؟
- أنت وعدتنى تعمل كل حاجة أنا بحبها يا أدم .
- و ده معناه إنى أجى على نفسى عادى يا سهر
-إنت شايف إنى أنانيه يا أدم للدرجة دى , أرجوك أنا مش مستحمله
- طيب يا سهر بس مسير كل حاجة توضح و أفهم لية كل دة .
- طيب يا أدم
- توعدينى تطمنينى عليكى يا سهر كل فترة , بجد مش عارف يومى هيمر إزاى من غير ما أكلمك
- هو إنت مش بتقول إن انا جواك , هتلاقينى كل لحظة معاك يا أدم

- ببساطة كده ده الحل عندك , خايف أسمى ده أنانيه
- أنانيه ؟ , علشان مخونش ثقة أهلى أكون أنانية يا أدم
- لا يا سهر انا غلطان , بلاش لحظات الوداع دى و يلا نقفل حضرتك
- حاضر يا أدم يلا , سلام
- سلام

أغلق أدم الخط و جلس يفكر ياترى ما سبب هذا التغيير هل لإسلام يد فى ذلك ؟ , لن يأتى قلب يحبك بتلك الطريقة ولا يستحق قلبى منكِ كل تلك القسوة , انتِ من كنت أظن انها راحة لى من كل ألم عانيته و من كل جرح تعمق بقلبى و أنتِ مازلتى تستمرين بتصرفاتك الغريبة من خلال إحساسك أننى لن أستطيع البعد عنكِ , هل هذا ما يسمى الإستغلال فى الحب أم هو مجرد شعور طبيعى من فتاه أحسن أهلها تربيتها , لكن انا أحبها , أحبها حتى أخر نفس بداخلى , أعشق خطواتها كلامها إبتسامتها حتى حديثها الممل الذي لم أكن لأجد نفسي بداخله .

إنهار أدم ببكاء لم يذكر أنة بكى مثلة منذ لحظة وفاة والدة حتى سُمع صوت شهقته , فخرجت والدته مسرعة من غرفتها لترى ماذا حدث , تنصدم الأم بصورة أدم فى ركن الحائط يبكى كالأطفال و كأن هم السنوات بركان ثائر لن يخمد الآن,

- أدم أبنى مالك يا حبيبى ؟
- تعبت يا أمى والله , و الله بحبها و نفسى تحبنى نص ما بحبها .. ليه المواضيع مبتبقاش بالبساطة دى
- يا أبنى لو هى محبتكش مكانتش وافقت تكونوا مع بعض
- أرجوكى يا أمى سيبينى دلوقتى , كفاية شكلى قدام نفسى
- أدم انت راجلى انا و أخوك و أى بنت تتمناك يابنى , متوجعش قلبى عليك .
- حاضر يا أمى , انا هقوم أغسل وشي و أنام .
- طيب يلا يا حبيبى و متنامش زعلان عشان خاطرى .

و فجأة دخل ياسين من درجة صوتهم التى سمعت كافة أرجاء المنزل , صدم

أدم من وجود ياسين هو و أمه و كانا لا يودان أخاه الأصغر أن يراة بذلك الوقت .

- مالك يا أخويا -قالها ياسين ببراءه الاطفال المعهوده-

- أخوك تعبان شوية يا ياسين يلا نسيبة ينام و يرتاح .

- تصبح على خير يا أدم

مرت الليلة كـليلة وداع جثمان أقرب شخص إليك , كـليلة تشابك بها كل شئ لترى العتمة القاتمة فى أوج الظهيرة , تذكر أدم كلمة الدكتور إبراهيم الفقى رحمة الله (إذا أردت أن تعيش متوازنا فى حياتك تخلص من أولاءك الذين إذا أحتجتهم لم تجدهم و إذا أحتاجوك وجدوك) , لكن كيف السبيل من تنفيذ ذلك مع سهر و هى الروح الخاصة بأدم , كيف السبيل لذلك مع كل من هم حولنا ., لحظات من ذل النفس وجد أدم كرامته تسيل أمام عينية من ذلك الحب .

و فى مشهد تدمع له العين جلست أم أدم تدعى له فلا يوجد أصعب من أم قلبها مفطور على أبنها بهذا الشكل , دعوات و بكاء من أم أدم لرب السماء ليحسن حالة أبنها .

جلس أدم لحظات حتى هدأ جسدة و إستلقى على سريرة مفكرا بسهر التى لا تغيب عن باله لحظة واحدة .

صباحا فضل أدم تناول إفطارة و الذهاب للجامعة ليتفقد أخر الأخبار سريعاً قبل ذهابة للعمل مساءاً ليلمح إسلام من بعيد فيسرع خطواته لتجنب الحديث معة , فدار بخاطر أدم ماذا إن كان كل ذلك و كل تردد سهر بسبب إسلام حقا ! .

أنهى أدم مراده و خرج متجها للعمل مباشرة فهو يخشى ان تحدثه أمة عن تلك الليلة البائسة , لكنه لم يكن أول من يذهب للعمل ليجد رقيه هناك .

- ايه يا أنسه رقية جاية بدرى ليه كده .

- قولت أجى أراجع على اللى حضرتك قولته ليا عشان أثبت الشغل فى دماغى

- بالتوفيق يارب

- حضرتك شكلك تعبان أعملك قهوة
- لو ممكن تبقى عملتى فيا جميلة
- ثانية واحدة و تكون قهوة حضرتك على المكتب .
- زيادة بعد إذنك -قالها أدم بإبتسامه محاولا ألا يتحامل عليها فى مطالبه-
يمر اليوم دون أى أحداث تذكر .. أدم كالذى دخل فى غيبوبة طويلة لا يختلف عنها شئ سوى أنه يتحرك دون أى شعور .
وصل أدم لبيته ليجد أتصال من عمار صديقة , فيقول ادم لنفسة والله شكلى وحش يا عمار و مقصر فى حقك أنا عارف بس لو فى أيدى كنت حكيتلك
- ألو , واحشنى يا عمار
- كنا بنتكلم طول اليوم يا أدم دلوقتى لو مرة فى الإسبوع يبقى خير
- انا أسف والله يا عمار إنت فين ؟
- تحت بيتك يا باشا , فاضى ؟
- هو فى أغلى منك أفضالة , أطلع مستنيك .
يذهب أدم ليسلم على والدته و يخبرها بقدومه و قدوم صديقة , و يعود و يجلس مع عمار فى جلسة طال بها الحديث .
- حالك مش عاجبنى يا أدم ؟
- و الله تعب الشغل و الدراسه مع بعض , و بعدين أنت بتقعد مع أسلام كتير و انا مش برتاحلة .
- والله لو صاحبى كان فاضيلى كنت قعدت معاه
- عندى يا عمار كل ده بعتذرلك تانى
- الواد إسلام عمال يهزر فى جروب الجامعة مع سهر و كذا بنت كده , واد لئيم بس بيعرف يتصرف و ده عاجبنى فيه
لا يرى أدم كل هذا إلا فترات مراهقة .. أفواه تتكلم وليس ورائها سوى الحديث عن غيرها لكن فضل أدم التأكد من كلمات عمار
- هى سهر بتهزر على جروب الجامعة يا عمار ؟
- يابنى انت مسكت فى سهر و سيبت البنات لية , انت لسه عينك عليها

أدم محاولا أن يظهر عدم الإهتمام : لا يا عمار إطلاقا هى الإسم الوحيد اللى انت قولتة بس و بعدين إيه عينك عليها دى
- ماشى يا أدم انا هستناك تكلمنى بكرة نقعد سوا و هسيبك ترتاح من شغك بقى و تنام .
- حاضر يا عمار , مع السلامه يا كبير
- سلام يا بشمهندس
كانت علامات التعجب تملىء حياة أدم , لتلك الدرجة لا تحبينى يا سهر! , هل كنتِ تحاولين حبى و لم تستطيعِ , لكن لماذا أخبرتينى بحبك ؟ , لم يشعر بنفسة إلا و هو يتصل بسهر
- سهر إنتى لية بتعملى كده ؟
- ليه ؟ , عشان عاوزة نحس بطعم الحلال يا أدم , عشان لما نوصل لبعض بصعوبة نحس بقيمة بعض , عشان معنديش أى أستعداد أتحرم منك يا أدم .
كلمات كانت كغسيل مخ تام لأدم , لم يتذكر بعدها إلا انه يحدث سهر روحة و القلب النابض و ضوء حياته كلها .
- بحبك يا سهر -قالها أدم هامسا-
- و انا بحبك يا أدم
- ممكن رقم والدك حالا ؟
- ممكن يا أدم ماتتسرعش .
- أتسرع ؟ , حبى ليكى تسرع , ثم انا كبير كفاية عشان أحكم على مشاعرى .
- انا بعتلك الرقم على الواتساب يا أدم و اللى تشوفة أعملة .
- تمام , تصبحى على خير
- و انت من أهل الخير يا أدم
كيف هذا ؟ فى لحظة حولتنى من بركان غضب إلى شخص يتحدى ببرودتة القطب الشمالى , أصبح قلبى لكى كالمسجد فى طهارته و الكنيسة بقدسيتها التى حرمت على كافة النساء من دونك .
انا لا أرفض فكرة الموت على يدك يا سهر فليس بدنيتى ما هو أغلى منكِ , لكن

أرجوكِ إن كان موتى على يدك فليكن دون عذاب,
مرت أيام و بدأ أدم يفكر فى كلمة سيقولها لوالد سهر ، يتوقع كل سيناريو محتمل لتلك الجلسة المصيرية , لكن دارت بخاطرة فكرة الإلتقاء بسهر أولا و تحضير مفاجأة لها لطلب يدها و خصوصا اننا فى شهر فبراير , شهر المحبين و العشاق , بدأ أدم يعد للمفاجأة و طلب من أحد أقارب سهر أن تأتى معها للمكان الذي جهز بة كل شئ و كان يدرك معرفة قريبتها (هبة) بكل تفاصيل حكايتهم إستكمالا للحفاظ على عهده .
وصلت هبه و سهر إلى المكان المتفق عليه و لكن كانت علامات الدهشه تملئ وجه سهر , و كأنها تشك أن هناك شئ ليس بالطبيعى إطلاقا
- انتى جايبانى هنا لية طيب, من أمتى بنقعد فى كافية
- هو ده أى كافية ده النهاردة الفالنتاين انا و انتى ملناش غير بعض يا سوسو
- طيب ياختى
فجأة يظهر أدم أمام سهر و بيدة خاتم فضة ليطلب يدها امام الجميع و فى ظل ذهول سهر و وضعها يده على خديها لتشير بالإيجاب
- موافقة يا أدم
- مبروك يا سهر -قالتها هبه و السعادة تملئ وجهها-
- الله يبارك فيكى و حسابنا بعدين
ليقاطع أدم حديثهم :
- مبروك أيه لسه عمو بقى .
قضى أدم معها يوم كان من أروع أيامهما معا و سيظل فى تاريخ ذكرياتهما معا أبد الدهر , عادت سهر فى أسعد أوقاتها لتكمل يومها مع ادم على الهاتف
- تعرف إنك أغلى حاجة فى دنيتى
- تعرفى بقى إن إنتى دنيتى كلها و على فكرة انا بسببك بقيت بكتب شعر
- ممكن تقول انك بتحبى اه بس بلاش توسع منك أوى كده
- طيب جاهزة تسمعى يا هــانم
و بدأ أدم بإلقاء بعض الأبيات التى أعدها لهذا اليوم , أبيات أذابت القلب

الذى أقسم على إعتزال العشق , كلمات جعلت من سهر مجنونه أدم و حبيبته الأبدية , صمت دام لدقائق أعلن عن بداية جديدة فى حياة العاشقين .
مرت الأيام كلها رغد و سعادة بينهما , حتى إلتقى أدم إسلام صدفة على باب الجامعة , الصدفة التى كان لا يتمناها أدم , فى أى وقت ولا أى مكان
- أهلا صديقنا المختفى -قالها إسلام فاتحا ذراعيه لأدم-
- أهلا صديقنا الرخم -كلمات تدور فى عقل أدم يتمنى البوح بها-
- واحشنى ياعم , ربنا العالم معزتك أكتر من أخواتى يا أدم
- عامل اى يا إسلام
- الحمد لله , كل حاجة إتمنيتها حصلت و حياتى ماشية زي ما انا حابب , الحب يا أدم بيغيرنا بجد .
صمت أدم و بدأ يحدث نفسة : منذ متى و انت تعلم عن الحب شيئا يا إسلام , فجأة إسترجع كلام إسلام و شعر أنه قد يكون يلمح على إرتباطة بسهر , قسما يا إسلام إن كان ما ببالى صحيح ستنتهى علاقتى بك التى أرغب بإنهاءها الآن .
- إنت ساكت لية يا أدم ؟
- مفيش انت عارف بفكر فى الأمتحانات الواحد عاوز يتخرج على خير مش أكتر إسلام : ربنا معانا يا أدم,
بدأ أدم جديا فى إنهاء كل تلك الألعاب من إسلام و غيره , إضافة إلى المتقدمين للزواج من سهر , فقام أدم بالإتصال بوالدها ليحدد معة موعد فقط كمقابلة خاصة ليعرف رأية به , و هل الأب موافق من الأساس على إتمام الموضوع أم هناك ما يمنع الأمر .
قام أدم بالإتصال بوالدها و قلبة يرتجف من الفرحة الممتزجة بالتوتر الشديد فلماذا قد يقبل من الأساس بطالب, كان يعلم أن من حق كل أب أن يختار لإبنتة من سيجعل حياتها سعيدة , لكن طبقا للظروف التى تمر بها البلد أصبحت رؤية أغلب الأباء أن الراحة تتمثل فى المال و فى بيت واسع و أثاث حديث و غيرها , لكن يعلم الله أنه لن يوجد شخص يحبها مثلما أحببتها , بدأ الهاتف فى الرنين و أدم منتظر الرد

- سلام عليكم
- عليكم السلام , إية الأخبار يا عمو ؟
- الحمد لله تمام , أنت أدم صح ؟
- أه مظبوظ
- والدة سهر كلمتنى عنك و قالت إنت هتتصل اليومين الجايين و ماشاء الله رقمك إتسجل و بإسمك عندى من غير ما أسجله , بيخططوا لينا يا أدم -قالها مازحاً-
- لو ممكن أخد من حضرتك معاد نتقابل فية نتكلم بشكل أفضل
- تمام يا إبنى انا بكرة هخلص شغل و أستناك نتكلم فى أى مكان ولا تحب نتكلم عندى فى البيت

وجد أدم انه من الأفضل ترك البيت للدخول برفقة أمه فرد مسرعا : لا يا عمو نخليها برة البيت و البيت وقته جاى قريب إن شاء الله

- خلاص يا إبنى الساعه ٢ بكرة هستناك
- وهو كذلك , شكرا لحضرتك
- الشكر لله يا إبنى

أغلق أدم الهاتف و هو يفكر فى كل كلمة سيقولها و كيف سيقنعة بذاته , تذكر أدم أنة لديه عمل الساعة ٣ غدا .

ذهب أدم إلى العمل و هو يفكر فى طريقة للإعتذار من العمل , دخل ليجد رقية كالعادة قد سبقته لهناك , تعجب أدم من تلك الفتاة التى تعمل بكل طاقتها و لكنة قرر ترك الإهتمام للقاء الغد , سلم أدم على رقية و تبادلا أطراف الحديث عن العمل ليجد مستر وليد ضاحكا معة

- أهلا بالبشمهندس بتاعنا
- أنت فى هندسه يا أدم

أه و للأسف و لسه بدرس

وليد مقاطعا حديثهم : انا فى ملفين مهمين جدا عاوزكوا تشتغلوا عليهم إنتوا الإتنين ياريت لأنك عارف كل اللي عندى مش هيهتموا بشكل مناسب

- انا مستعد أريح الأنسة رقية خالص و أستلمهم لوحدى
- لا يا أدم عشان رقيه تتعلم طبيعة الشغل كمان
وافق أدم مضطرا للعمل معها , هى فتاه فى نظر أدم لا يعيبها شئ للبعد عن العمل معها , لكنه فى قرارة نفسة كان يظن أن مجرد نظرته و حديثة لأى فتاه أخرى بأى شكل من الأشكال خيانة لمالكة قلبة (سهر) .
و أثناء شرود أدم أتصلت بة سهر , فإنتظر حتى يخرج من العمل أو بعيد عن تواجد الموظفين و قال بهدوء :
- ألو
- أيه يا أدم اللى إنت عملته دة ؟
-أيه يا سهر اللى حصل تانى ؟
- إزاى تكلم بابا قبل ما تقولى , و طول اليوم ولا معبرنى أصلا
- و الله يا سهر مشغول طول اليوم روحت الكلية و طلعت منها على الشغل حتى طلبات البيت لسة مجبتهاش
- أدم اللى بيعمل كده دلوقتى هيفضل كده قدام , ده أسمة إهمال يا أدم و بجد إنت إتغيرت معايا
-أيه يا سهر ما قولنا كنت مشغول و بعدين انا بشتغل عشان مين يعنى , و بعدين إهمال اية اللى بتتكلمى عنة , أرحمينى مش كدة
لا يذكر أدم أنه خرج عن صمته لتلك الدرجه خاصه فى حديثه مع سهر لكن لكل شئ حدود
- طيب انا هريحك منى خالص
- طيب يا سهر , سلام
سهر : مش همك يعنى , سلام
مرت ساعات يشعر بها أدم برأسة ستنفجر من درجة التفكير الشديد التفكير فى مكالمة سهر, قرر أدم الدخول فى أى حديث للخروج من التفكير الذى سيودى بحياته كاملة , و فجأه وقعت عيناه على رقية فوجدها تعمل بشكل غير مسبوق لم يعمل بة هو يوما من الأيام فقرر سؤالها عن سبب عملها من البداية

- رقية .
يبدو أن إندماج رقية بالعمل كان للدرجة التى تجعلها لم تسمع أدم على الرغم من قرب مكاتبهم , فأعاد أدم النداء مرة أخرى .
- رقية !
- نعم يا أستاذ أدم , أتفضل
- إنتى لية بتشتغلى مع دراستك أساسا ؟
سؤال وقع كالسهم على قلب رقية فبدأت عيناها تدمع للحظة , ثم تماسكت و ردت فى تلك القوة المصطنعة بعد البكاء : عادى , عشان أصرف على نفسى .
- ربنا يباركلك فى رزقك يارب , كويس إن والدك وافق على شغلك دى خطوة كويسة .
- هو وافق عشان مش قادر يرفض
ادم (فى إستغراب شديد) : مش فاهم قصدك
- دى حكاية طويلة يا أستاذ أدم , انا والدى متوفى من ٥ سنين
- انا كمان والدى متوفى , ربنا يرحمهم يارب
رقية : يارب .
أدم حاول إستطراد كلامة لأنه شعر انة قد جرح رقية بسؤالة لكن السؤال أتى بما لا تشتهى السفن و زاد من الجرح كعادة كل شئ فى حياتنا
- عايشة مع والدتك و إخواتك صح ؟
رقية (بدموع و بضعف لم يراة أدم بحياتة)
- أنا والدتى كمان متوفية,, أنا عايشة مع أخويا و أختى الصغيرين بس .
قد يكون أقسى ما بيوم أدم هو رؤيته لهذا الضعف الذى لم يراه بأى أنثى من قبل فخاف ان يحاول مجددا أن يزيد من حزنها و دموعها فيزيد الأمر كالمرة السابقة ففضل النطق بكلمات بسيطة على الرغم من الحزن الشديد الذى يعتصر قلبة على رقية تلك الفتاه التى وضعتها أمواج الحياة فى مكان لا تحسد علية أبدا , فكان أدم يظن أنه أتعس الناس و أن جمال حياتة الوحيد يتمثل فى (سهر) , أستطرد أدم كلامه لرقية التى بدأ لونها يشحب من الحزن الشديد :

ربنا يرحمهم يارب و يجعل مثواهم الجنة
رقية (بصوت متقطع من البكاء) : يارب يا أستاذ أدم
تذكر أدم موعدة مع والد سهر بالغد فطلب من رقية محاولة الحضور للعمل مبكرا لأنه لدية موعد مهم للغاية و سيأتى متأخرة ساعة على الأكثر
- تحت أمر حضرتك يا أستاذ أدم
جمع ادم أغراضة مسرعا و خرج من العمل متجها للمنزل , شعر انة لديه نعم لم يكن يقدرها إطلاقا , كفى أنتى يا أمى من هذه الدنيا .
دخل أدم المنزل و قبل رأس أمه و أخبرها على تفاصيل يومة كما تعود ليدخل إلى غرفتة , نعم أنها ليلة كلية أول يوم دراسة , كليلة رحلة مع أصدقائك تنتظرها بفارغ الصبر , كليلة العيد التى لا تقوى على إنتظار إرتداء ملابسة , ليالى حرم بها النوم , ليالى غلب عليها التفكير لكن الليله ,, ليلة تختلف عن كل ما سبق فهى ليله كانت بالنسبة لأدم تحديد حياه كاملة , لحظات ليصل إلى سهر عشق حياتة الأبدى و توأم روحة , قرر فى تلك الأثناء الإتصال بسهر ليطمئن عليها و ليحاول إخراجها من حزنها
- أى يا سو , كده مبتسأليش عليا
- معلش يا أدم كنت مشغولة فى البيت ولا إنت بس اللى بتتشغل عن الناس
أدم لنفسة : كل مرة اندم انى كلمتك يا نكد,
- أى هتقابل بابا إمتى بكرة
- يعنى هو قال كل حاجة و مش قالك ان المعاد الساعة ٢
- لا كنت ناسية بس
- و الله اللى يزعل القمر ده يستاهل كل حاجة وحشة
- بعد الشر عليك , قال يعنى هعرف أعيش من غيرك
- لا والله ؟! , بدليل البهدله اللى حصلتلى من شوية صح
- خلاص بقى يا دوبى
- بصى يا بنت الناس لو عاوزانا نكمل سوا إعرفى إنى مش دوبى ولا بيبى , واضح كلامى ؟ -قالها أدم مازحا-

---

- و الله انت عسل يا أدم , يا بختى بيك
- والله يا بختى انا , انا أكتر راجل محظوظ فى الدنيا يا سهر
- ما انا عارفة , يلا نام بقى عشان اللى وراك بكرة
قالتها سهر بمزيج بين الثقة و الحنية :
- حاضر يا سهر , تصبحى على خير يا حبيبتى
- و انت من أهل الخير يا حبيبى , سلام
مرت ساعات أدم كالتى تسبقها لا شئ سوى التفكير فى كل ما يمر بحياتة و فى كل كلمة سيحدث بها والد سهر غدا , يتمنى ان تتم الموافقة علية , جاءت والدته فى تلك الأثناء لتقاطع شرود أدم قائلة : مش هتاكل بقى يا أدم ؟
- حاضر يا امى لو لسه مكلتوش هاكل معاكوا
- طيب يلا و كفاية تفكير يا إبنى
- تصدقى البنت الجديده اللى معايا فى الشغل ظروفها صعبة أوى يا أمى , والدها و والدتها متوفيين و هى المسؤولة عن أخواتها الضغيرين .
- ياحبيبتى يا بنتى , حاول متتعبهاش فى الشغل يابنى -قالتها الأم متأثره بظروف رقية-
- و الله بحاول يا أمى لكنها عندها ضمير بشكل مشوفتش زية قبل كده
- ربنا يحميها يا حبيبى يارب , ايه أخر أخبارك أنت و سهر ؟
- لسه قافل معاها , و ربنا يسهل فى مقابلة والدها بكرة
- ربك كريم و عالم بكل ذرة حب فى قلبك يابنى
- يارب يا أمى .
ساعات و إنقضت ليلة أدم و مازال جالس بغرفتة يفكر فى موعدة , و فى سهر تلك القدر الذي جاء لقلبة دون أن يعلم كيف و متى ؟ , تعجب أدم من حالة لتلك الدرجة التى عشق بها سهر ففى البداية رأها ملاك دون أى عيوب و الآن بدأت عيناه ترى العيوب لكن أين المفر ! , لقد قضى الأمر و أصبح القلب بها متيماً .
عاد أدم ليفكر بكلام إسلام , يقع أدم فى حيرة جبارة بين كلام إسلام و ما يعاكسة

من كلام سهر , يخشي أن يسأل سهر مباشرة عن إسلام و هل هناك ما يربط بينهم من قريب أو من بعيد , لكنة يخشى أن يعيد على حبيبته ماضى تود نسيانة فيفضل السكون و عدم المواجهة مرة أخرى , السكوت بشكل خارجى لأن بداخلة خيوط متشابكة من الحيرة و الشك و الغضب , الحيرة بكلام من سيثق , الشك فى سهر و تصرفاتها فسبق و أن خرج منها أفعال كادت تنهى بحياتهما معا , و الغضب من إسلام الذى أصبح يشعر أنه يذكر سهر أمامة متعمدا , كالعادة فضل أدم النوم و ترك الأيام تدله على كل شئ فلا يوجد شئ يظل سرا مدى الحياة لكن أدعوا الله أن أعرف كل شئ مبكرا قبل فوات الأوان .
مر اليوم و جاء وقت مقابلة والد سهر و قلبة يرتجف من أى رفض من جهة الوالد,
قابل أدم والد سهر بإبتسامة خفيفة تحمل ورائها خوف تلك المقابلة التى ستحدد إلى أين سيسير قلب أدم
- إزيك يا أدم
- الحمد لله يا عمو
تبادل الإثنان أطراف الحديث حتى طلب أحمد من أدم الدخول بالموضوع مباشرة قائلا : انا طالب ايد سهر و صدقنى حضرتك هحافظ عليها لأخر نفس فيا
- شكلك إنسان محترم يا بشمهندس و اللى شجعنى أقابلك هو إن سهر عاوزاك هى كمان و ده واضح من كلامها
- و أنا أتشرف أنى أكون واحد منكوا يا عمو -و قد إرتسمت على وجهه ملامح الشعور برضا الوالد -
- طيب يا سيدى أعتبرنى وافقت مبدأيا
أنه النفس الذى أعلن عن حياة جديدة لأدم , كلمة رسمت إبتسامة على وجة أدم , أستمرا الطرفان فى الحديث , فوجد والد سهر فى أدم رجل يعتمد علية , و أخلاق عالية بالمقام الأول و الخير .
انتهت المقابلة التى دامت ساعتين من الحديث عن أمر إرتباطهم الذى أصبح

رسميا بشكلاً ما الآن إضافة إلى أمور الحياة و المعيشة .,, أدم يشعر أن كل دقة بقلبة هى قنبلة تكاد تفجر المكان بأكملة , قبل وصول أحمد للمنزل ليبشر الجميع أتصل أدم على سهر متلاعبا بأعصابها كما حدث معه خلال الأيام الماضية .

- ألو

- مال صوتك يا أدم , طمني أرجوك

- للأسف يا سهر والدك رفض كل شئ -قالها و هو يحاول أن يخفى صوته السعيد-

بدأت سهر بالبكاء بصوت مرتفع , فلم يكن أدم متوقع رد الفعل بتلك القساوة فقال لها : بهزر معاكى والله بابا وافق و هتبقى ليا يا سو

دام صمت من سهر لمدة دقيقة كالذى ألقيت علية ماء درجة حرارتة أقل من صفر ثم تابعته بماء ساخن , صدمة كانت جديره بأنت تغلق سهر الهاتف فى وجة أدم .

حاول أدم الإتصال بها مرة أخر لكن كان الرد من والدتها تلك المرة

- مبروك يا أدم

- ربنا يخليكى ليا يا ماما يارب

- سهر هتكلمك , انت عارف دلع البنات دة

- تمام يا ماما

- و الله هعرفك تضحك عليا تانى

- بحبك

- و انا بعشق حروف أسمك يا أدم

دامت لحظات من الرومانسية بينهما حتى وصل والد سهر ليظهر الجميع علامات الإستفهام كأنهم لم يعلموا بعد , و على الرغم من أن الوالد لم يصدق عدم علمهم إلى الآن قال بإبتسامه :

- إية محدش بيزغرد يعنى

- ربنا يباركلهم يارب , حددتوا معاد قراية الفاتحة ؟

- أه إن شاء الله بعد الترم دة ما يخلص
ومن الجانب الآخر بدأ أدم ينتقل من أيام الخوف من عدم وجودة جانب سهر إلى أيام الشعور بمسؤوليته لبدء بناء هذا البيت الذى سيكون مملكتهم مهما كان شكلة أو حجمة , حاول الإتصال بعمار ليخبرة بعدما بشر والدته و أخية بالخبر لكن يبدوا أن عمار لم يكن متفرغ لتلك المكالمة , بالتأكيد له حق فى تجاهل وجودى تماما , لماذا يكون ثمن الوصول شخص فقدان أخر ؟ , يكون ثمن النجاح خسارة أيام الشباب ؟ , هل هذا فشل فى ترتيب أولويات حياتنا ؟ , قد تكون فرحة لم تكتمل إلى الآن لأنه يفتقد سعادة صديق عمرة إلى جانبة فكان يرى أنه الآن وفى بعهدة لسهر و من الممكن البوح بكل شئ و لكن دائما ما تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن , إتصال وارد إلى أدم من إسلام كان بمثابة نقطة سوداء فى هذا اليوم الجميل لكن إلى الآن أدم تائة بين كلمات و خدع إسلام فى الإيقاع بينه و بين سهر , لكن لماذا يفعل هذا و هو لا يعلم ما بينهم و ما مصلحتة بذلك , فضل أدم إنهاء تفكيرة و الرد فورا على إسلام :
- ألو
- إزيك يا أدم , واحشنى
- انت أكتر
- معندكش أى خبر حلو عشان انا من الصبح بسمع أخبار وحشة
- لا والله لو عندك قولى إنت
- لما نتقابل بقى , و إسأل على أصحابك مش كده
- حاضر يا إسلام , هتعوز حاجة
- أه احنا نازلين النهاردة لو فضيت عدى علينا عاوز أشوفك
- ماشى , هنشوف
- سلام يا أدم
- سلام
ذهب أدم إلى عملة و هو يفكر فى إسلام , يفكر فى سبب تلميحات إسلام , و ما الذى سيدفع بسهر لأى من تلك الأشياء التى لا معنى لها على الإطلاق سوى

النفاق أو الكذب أو الخيانة و هى ليست من صفات سهر .
قد تظن أنك ستتخطى ماضى نصفك الأخر بمجرد كونكم معا , لكن الحقيقة هو أنه كلما زاد قربكم من بعضكم أصبح الماضى أكثر ألما و يشعرك بغيرة أكبر .
بين هنا و هناك وصل أدم إلى عملة ليجد المكتب مغلق , إذن لم تأتى رقية بعد ! .
ظهرت ملامح القلق على وجة أدم , و أخذ فى التساؤل عن سبب تأخر رقية فهى اول من يأتى للشركة دائما , لم يعبأ أدم كثيرا بالتفكير و جلس ينتظر فحتما ستأتى الآن رقية , كان إتصال سهر نهاية لتفكيرة بتأخر رقية وخاصه عندما سمع صوتها الرقيق : أدم إنت فى الشغل ؟
- أه أكيد هكون فين يا سو
- طيب شوية و كلمنى , انا مش هعطلك بقى
- تمام , أنا بعد الشغل هعدى أقعد مع صحابى شوية يا سهر
- أه تمام ده العادى بتاعك
أغمض أدم عينيه متمالكاً غضبه :
- عادى أية يا سهر انا بقالى شهور مقعدتش معاهم يوم حتى عمار صديق عمرى مبقتش أشوفة كتير .
- قصدك إن انا السبب يعنى يا أدم فى كل ده
- سهر بقولك أية بلاش مشاكل , شوية و هكلمك
- خلاص خلاص , سلام
فى تلك الأثناء وصلت رقية للعمل و تبدوا عليها ملامح الإرهاق و التعب كمن قضى ليلتة فى أشق الأعمال الممكنة دون نوم
- إزيك يا أنسة رقية
- تمام حضرتك , أسفة على التأخير
- أسفة إية هو انا المدير , المهم يكون خير
- أخويا الصغير تعبان شوية علشان كدة لازم أمشى بدرى النهاردة
- لا يا رقيه أمشى دلوقتى و انا هعمل كل الشغل إطمنى بس طمنينى على

أخوكِ
- ربنا يخليك يا أستاذ أدم , بجد مش عارفة أقولك إية
- بإذن الله أول حاجة هتقوليها إن أخوكِ بقى تمام
- يارب
- إن شاء الله , سلام عليكم
ظل أدم يفكر طوال وقت تواجدة بالعمل فى إسلام و توقعاته لحديثة اليوم أثناء تواجدهم معا , تذكر أدم فى تلك الأثناء كلمة والدة له قبل وفاته بشهور معدودة -يوم ما تثق فى إنسان يا أدم خلى عندك حرص بنسبة ١٪ على الأقل مهما كان الإنسان دة-,
دمعات جرت على وجة أدم القمحى عند تذكره والده , تمنى تواجدة لو ثانية ليحتضنه لا أكثر , ليسمع حرف واحد منه , فهـو الأب الذى لا يقل أهميه عن عمودك الفقرى .
إنتهى وقت العمل ليبدأ وقت الأصدقاء بعد غياب أيام و شهور من تلك الجلسة التى لا تعوض لأى شخص , لكن أدم كان دائماً فى قلق من جلوسة مع إسلام أو سماعه لأى من تلك الأحاديث الهزلية التى يتفاخر فيها بكسر قلوب الفتيات .
وصل أدم إلى النادى ليسلم على عمار و إسلام و يجلس معهم متحدثين عن الكلية و أخر أخبار الدراسة
- عدت بسرعة يا أدم والله -قالها إسلام بإبتسامه عريضه-
نظر إيه أدم و هو يحاول تجنب الخوض فى حوارات طويله معه قائلا :
- طبعا أهى كلها أيام من عمرنا يا إسلام
- عارفين إنى بفكر أخطب يا رجالة -قالها عمار و هو ينتظر رد فعل صديقيه على الخبر-
- و الله مفيش زى الإستقرار يا صاحبى , لو لقيت اللى تستاهل إتكل على الله
أستأنف إسلام حديث أدم السابق قائلا فى حزم غير مناسب لشخصيته الهزليه الغير جاده:
- أه طبعا إسألنى أنا على الإستقرار , تعرف يا عمار إنت و أدم إنتوا أقرب ناس

ليا , مبعرفش أعمل حاجة من غير ما أخد رأيكوا
- ربنا يديم المحبة يا إسلام
- يارب , بقولكوا إية أنا كمان بفكر أتقدم لسهر
كلمة عكرت صفو الجلسة كاملة , كتم أدم فى قلبة كل شئ و لكن تظل الحيرة تمزق كل جزء بقلبة , حاول إعادة تركيزة حتى لا يلاحظ أحد تغير ملامحة بمجرد ذكر إسم سهر و لكن أراد الإستفسار فلا فرق فى كل الحالات قلبة موجوع فقال بصوت متردد :
- طيب يا إسلام هى سهر إية رأيها فى إنك تتقدملها ؟
- و الله انا مش فاهمها شوية تحسها قابلة و شوية تقول خلينا أصحاب دلوقتى أحسن لكن انا حاسسها بتحبنى زى ما بحبها , تعرف يا أدم انا أتغيرت عشانها .
فردّ أدم بسخرية قائلاً:
- أدعيلهم يا عمار , ربنا يكرمهم بقى , هقوم أنا علشان عندى شغل كتير جدا الصبح .
أراد أدم أن ينهى التفكير فى ذلك الموضوع , ففى بعض الأحيان مهما كان الموضوع بسيط لا يهم سوى معرفة الصادق من الكاذب , فمن يكذب فى أبسط الأمور يخون الثقة و من يخون لا يستحق حياة مع إنسان صادق .
أتصل أدم لسهر ليطمئن عليها و ليخرج نفسة من كل تلك الصراعات الداخلية التى تكاد تمزق قلبة .. كان أدم دائما يرى أن أفضل طريقة لتغيير أى شخص للأفضل هو إعطائه دافع قوى و ما أقوى من أن يجعله واثقاً فى نفسه و تلك هى الطريقة التى سلكها مع سهر ... وسط كل تلك الأفكار كان صوت سهر كافى ....
- أيوة يا أدم , عامل إية يا حبيبى ؟
- وحشتينى يا سهر
- شكلك عامل مصيبة
- لا والله انا بس أكتشفت انى بحبك أوى و بثق فيكى أكتر من نفسى , لقيت انك الوحيدة اللى ممكن تحافظلى على بيتى و أصدق إنسانة فى الدنيا

- يارب أكون دايما قد ثقتك يا حبيبى
لم يجد أدم رد على جملة سهر الأخيره سوى الدعاء سراً بأن تظل دائماً كما يحبها ان تكون و أن تكون على قدر كافى من الثقه فتابع حديثه :
- هروح و أكلمك يا قلبى , سلام
- سلام يا أدم
ظن أدم ان خير طريقة لعلاج الأمر هو الحديث عن الثقة مع سهر , و لكنة يرى بإسلام إنسان جديد حقا ولن يتغير إنسان حقا يوم بتلك الطريقة إلا إن قابلة الحب الحقيقى , هل حقاً لا يوجد شئ فى الدنيا له علاج السحر بتلك الطريقه على أى إنسان سوى الحب, حاول أدم أن يصل إلى تعريف لما يسمى بالحب فلم يجد له سوى تشبيها بسيط أنه كالإنسان الذى يهرب من غرقة فى كل أمور الدنيا ليقع فى أكثر البحار عمقا , لا يختلف إثنان أن الحب هو الوحيد القادر على أن يشعرك بالحياة بعد الموت و الراحة بعد الوجع لكن لكل عملة دائماً وجهاً أخر , قاطع كل ذلك صوت رنه هاتفة ليجد رسالة من سهر كان مضمونها كالآتى -هو فعلاً مش كفاية إنى أقولك إن إنت الحياة بالنسبالى ولا كفاية إنى أقول إن الفرحة عندى لازم تكون مرتبطة بإسمك ولا كفاية إنى أقول إن حياتى واقفه عليك ولا كفاية إنى إقول إنك بقيت بكل الناس عندى لكن يمكن كفاية إنى أقولك إنك حاجة أكبر من روحى مقدرش أعيش ثانية من غيرها و لو الحياه هتكون من غيرك مش عاوزاها , بحبك يا أدم-
مع تلك الرسالة سقطت دمعات من أدم مع إعاصير من دقات القلب تكاد تهز القاهرة و أنحاءها , بدأ صوت يتردد بداخلة : كيف يا أدم أن تشك فى سهر لو للحظة ؟ على فكرة يا أدم لو ضاعت منك سهر إنت هتضيع , أه طبعا أكيد إسلام القذرعاوز يفرق بينا , أكيد حس فقال أدمر حبهم و مش هسمحلك يا إسلام .
وصل أدم لبيتة و السعادة تتحرك كموجات من عينه يشعر بها كل من ينظر له و قام بالإتصال بسهر بعدما أطمئن على والدته و على أخيـة ياسين ذلك الطفل الذى يرى بأدم قدوة له فى كل وقت ,و بعد أكثر من مرتين ردت سهر على أدم

و هى تحاول إلتقاط انفاسها قائله :
- معلش يا حبيبى كنت فى المطبخ بجهز العشا لبابا و لماما
- العشا ؟! , أها طيب عقبال ما تجهزية ليا فى بيتنا يا سهر
- ده انا هعملك كل اللى بتحبة يا أدم , بجد بستنى الوقت اللى أكون فية حلالك بفارغ الصبر يا أدم
رد عليها أدم و كلماتة تتقطع من كثرة فرحتة : بجد يا سهر انا أكتر إنسان محظوظ فى الدنيا بيكى , و هفضل أحافظ عليكى لـ أخر نفس فيا .
- طيب قوم كل الأول و نتكلم انا و إنت للصبح و إعمل حسابك إنت واحشنى و هنتكلم للصبح .
- انا تحت أمر العيون دى يا ناس
- انا أسفة يا أدم بجد , أسفة على أى وقت أتعصبت فية غصب عنى لكن إنت أكتر إنسان بتستحملنى يا أدم و بجد ماليش غيرك .
- لا يا سهر انا راجلك , إتعصبى و إرمى همومك كلها عليا و انا عليا أشيلها و أخليكى كويسة , صدقينى ميهمنيش حاجة فى الدنيا غير إنك تكونى بخير يا سهر .
- ربنا يخليك ليا يارب يا أدم , يلا قوم كل و نتكلم .
- حاضر , سلام يا حبيبتى,
- سلام يا راجلى .
كل منا له حلم قد يكون عمل أو شخص أو حتى شئ , لكن يبقى الطريق الأفضل و الأطول من التمنى و الإنتظار هو المحاولة مع الظروف , أوقات قد تظن أن الأيام هى حليفك الأول لكن هناك أوقات تجد الأيام أكبر أعداءك , فلو نطقت وسادتك لتحدث عن سيل جارف من الدموع و أصوات الدعاء و أحيانا كلمة واحدة نكتفى بها لرب الكون (يــارب) , بالتأكيد هناك سعاده قادمة , سيأتى اليوم الذى تعود بة من عملك الذى طالما تمنيته بسيارتك الفارهه لزوجتك التى دمت سنوات شبابك تعشق كل تفاصيلها .
فى تلك الأثناء أتى إتصال من رقية لأدم , فتعجب من إتصالها ليلا بة لكنة تأكد

أنه هناك ما يستدعى ذلك :
- السلام عليكم
رقية (بصوت تدمر من كثرة البكاء) : أنا أخويا أتوفى من شوية يا أستاذ أدم بعد إذنك هاخد أجازة و ياريت تبلغ مستر وليد إنت ..
- لحظه لحظة بس , أجازة إية اللى بتتكلمى فيها , إنتى فين دلوقتى
- فى البيت و الجيران كلهم عندنا إطمن
- انا جاى حالا يا أنسة رقية و نبقى نتكلم فى الأجازة بعدين .
أغلق أدم الهاتف دون إنتظار رد من رقية و أخبر أمه ان هناك حالة وفاه و أنه سيتأخر و قد لا يأتى اليوم من الأساس إلى البيت و ذهب مسرعا إلى منزل رقية .
طوال الطريق ولا يدور فى ذهن أدم سوى كلمة كيف ؟ , كيف تكون تلك الفتاة بهذه القوة و تفكر فى عملها فى ذلك الوقت ؟ , كيف لإنسان أن يتحمل كمية الفقد التى تحملتها رقية من فقدها لوالديها و لجو الأسرة بشكل عام و الآن فقدانها لأخيها الأصغر ؟ , قاطع كل ذلك إتصال من سهر , فرد أدم مسرعا :
- ألو يا سهر
- إنت فين يا أدم واضح إنك مش فى البيت ؟
- أه حصلت وفاه عند رقية زميلتى فى الشغل , أخوها إتوفى يا سهر
- ياسلام و إنتوا أصحاب أوى للدرجة دى
- بصى يا سهر بقولك أخوها , أظن ده مش وقت صحوبية خالص , ده وقت واجب
- طيب كويس عشان انا لما أجى .,,,
قاطعها أدم قائلا : سهر بقول إية بلاش مشاكل دلوقتى و ياريت تبطلى كل حاجة تقارنى بينا و تقولى أدام بتعمل أنا هعمل , شوية و أكلمك , سلام
- واضح إن كلامك كلة مجرد كلام بتقولة يا أدم , ياريت تكون فاكر الكلام اللى قولته من شوية , سعات بحسك مريض !
- شكرا , ســلام يا سهر .
- سلام .

وصل أدم إلى المنزل و وجد رقية أمام المنزل تقف بجانب البيت باكية , و حتى كانت المسافة بينها و بين أدم لا تتعدى المترين لم تراه من كثرة الدموع التى ذرفتها على أخيها .
قال لها أدم بصوت حزين و هو يتمزق من ذلك المنظر الذى يقشعر له الجسد : البقاء لله يا رقية .
- مقدرتش أحميه يا أدم , مات و السرطان أكل كل جزء فى جسمه , كان بيحلم يكون طيـار و انا قلتله هساعدك تحقق حلمك أيا كان و لما حلم أنه يعيش و دى أبسط أحلامه مقدرتش أساعده يا أدم .
- الأعمار بيد الله يا رقية , المهم أختك الصغيرة عاملة إية -جلمة قالها أدم و هو يصارع دمعاته حتى لا تسقط من عيناه-
- نايمة و مش عارفة لما تصحى أقولها إية ؟! .
- انا معاكى أهو و كل حاجة هتبقى تمام , و هقول للجيران إنى قريبكوا من بعيد إطمنى .
- لا ممكن تروح دلوقتى , متتعبش نفسك
- تعب إية إنتى أختى يا رقية , متقوليش كده .
مرت الساعات الأصعب فى أى وفاة , ساعات الوداع الأخير , لحظات تمر على أى إنسان كالسنوات , و قبل حمل الجثمان إلى سيارة الإسعاف طلبت رقية أن تبقى معه وحدها , رفض أدم بالبداية لكنها كانت مصرة على ذلك فتركها , لكنه ظل قريبا منها فقد كانت على حافة الإنهيار , سمع طلبها أن يوصل سلامها لوالدها ثم نحيب بصوت عالى لم يفهم ما وراءه من كلمات و فجأه حدث ما كان بالحسبان , إنقطع الصوت تماما فجرى أدم تجاهها و فتح الباب ليجدها مستلقية على الأرض و تقول كلمات غير مفهوم منها سوى : بابا و حاضر يا ماما .
أتصل أدم بالطبيب ليحضر ليتفقد حال رقية و فى أثناء تواجد الطبيب مع رقية و أحد الجارات لتستفسر عن حالة رقية وضع أدم يدية فى جيبة فلم يجد هاتفة , فتذكر أنه تركة بالخارج , ليصدم أن عمار أتصل ثلاثة مرات إضافة إلى رسالة

من سهر, قرر ان يتفقد رسالة سهر الذى كان يعلم أنها ستزيد من غضبة وقتها و-واضح إنك مشغول أوى و مش فاضى حتى تتطمن عليا - .
فضل أدم تأجيل الرد لوقت أخر ففى الحياه ما هو أقسى و أهم من الرد على تلك الخلافات التى من نظر غالبية بنات حواء شئ لا غنى عنه .
أتصل أدم على عمار ليفهم سر إتصاله سريعا قبل خروج الدكتور من غرفة رقية
- إية يا عمار فية حاجة ؟
- اه فية إنى هعدى عليك بعد كام ساعة بالعربية ننزل الجامعه عاوز أكلمك فى حاجة مهمه, و بعدين حد بيرد كدة
- عمار بقولك إية أولا الساعة ٤ الفجر دلوقتى و انا مش فاضى ثانيا انا مش هروح الجامعه لإن أخو رقية توفى .
- رقية مين يا أدم , انا مش فاهم حاجة
- هبقى أفهمك سلام دلوقتى يا عمار
مر اليوم بعدما تمت مراسم الدفنة و العزاء , لا يذكر أدم من ذلك اليوم الطويل سوى أنه الوحيد الذى كان يقف ليأخذ عزاء شقيق رقيه , كما يذكر تلك الزهرة التى كانت تذبل دقيقة بعد دقيقة , لا يذكر سوى حزن رقيه فلم يتبقى لها سوى أختها الصغيرة .
قام أدم بعد أن هدأ توافد الجيران و المعارف و ذهب إلى رقيه و أشار لها ليتحدث إليها بعيدا عن المتواجدين قائلاً :
- انا هنزل علشان أطمن عليهم فى البيت و بكرة الصبح هتصل بيكى لو مش هيدايقك أشوف كل اللى إنتوا محتاجينه أعديه عليكوا
- لا يا أستاذ أدم كفاية تعبك النهاردة أوى , و انا بكرة هاجى الشغل بإذن الله
- لا إية إنتى أختى الصغيرة , و بعدين مفيش شغل اليومين دول خالص انا هقوم بكل حاجة إطمنى يا رقية .
حاولت رقيه أن تجد كلام لكن أدم قاطعها مواصلا كلامة : خلاص إتفقنا هكلمك و هتقوليلى اللى إنتى عاوزاة , و البقاء لله يا رقيه .
ردت رقيه و الدموع تتحرك فى عينها : و نعم بالله يا أستاذ أدم و بجد شكرا

لحضرتك على التعب ده كله .
خرج أدم من منزل رقيه وهو لا يري سوى طريق بة غيوم من كثرة دموعه على حال تلك المسكينه ليأتى له إتصال من صديقة عمار :
- إزيك يا عمار
- من أخر مرة إتكلمنا و انا قلقان يا أدم , إنت بخير
- اللي يشوف حال الناس و خاصة حد زى رقية , يحمد ربنا ليل نهار يا عمار
- طيب وقت ما تروق عاوز أتكلم معاك شوية , و بعدين عاوزين نروح الجامعة علشان الإمتحانات الشهر الجاى .
- خلاص ننزل الجامعة بكرة بس متأخر و منها تقولى اللى عاوز تتكلم فية
- ماشى , البقاء لله يا صاحبى
- و نعم بالله يا عمار
شعر أدم أن العمل و الدراسة و كل ما مر به من ظروف خلال الفترة الماضية كان سبب فى بعده بشكل كبير عن أهلة و خاصة والدته التى كان يشعر بوحدتها و حزنها كلما مر إلى جانبها , تلك الأم التى تشبة كل أم أمينه و عاشقة لأبنائها قررت إنفاق سنوات عمرها بعد وفاه زوجها من أجل أبنائها , قرر أدم أن يشترى لأمه و ياسين أخية بعض الشوكولاتة و إشترى لأمة هدية أخرى صغيرة فعلى الرغم من أنه لم يكن بتلك الحاله المناسبه لعمل كل ذلك إلا إنه يعلم أن والدته و أخيه لا ذنب لهم بكل هذا , عاد فورا إلى المنزل و قضى الليلة إلى جانبهم .
لم يذكر أنه قضى ليلة سعيدة كتلك التى كانت مع أهله منذ أعوام , كحال الكثير ممن تنسيهم تجمعات الأصدقاء و الرحلات و التواصل الإجتماعى و غيرها من متع أيام الشباب حياتهم مع أهلهم , لكن هل سنلتفت لهم قبل فوات الأوان, و فى تلك الأثناء إتصل أدم على سهر ليطمئن عليها على الرغم من توقعه لكم المشاكل التى ستحدث من إدعاء سهر على طريقة أغلب فتيات أيامنا إنعدام الإهتمام و الذى يقاس بعدد مرات الإتصال لا أكثر :
- وحشتينى يا سو .

- والله كويس إنك لسه فاكرنى .
حرك أدم يديه على وجهه محاولاً تمالك أعصابه قائلا :
- و هو انا أقدر أنساكى , ربنا العالم اليوم كان صعب إزاى
- طول عمرك حنين و قلبك كبير يا بشمهندس
- انتى قلبى و بس يا سهر
- ربنا يخليك ليا يا أدم , انا هنزل بكرة الجامعه على فكرة
- طيب ما انا هنزل معاكى إية المشكلة و هوصلك بنفسى كمان .
- و ليه تعطل نفسك أوى كده
- سهر ربنا يخليكى بلاش أوفر فى الكلام
- طيب يلا تصبح على خير
- هصحيكى انا الصبح , و إنتى من أهل الخير
- طيب باى

*****

أستيقظت سهر صباحاً على صوت أدم كالعادة التى قاربت الروتين مثل أي شئ بحياتنا :
- صباح الخير يا أجمل بنت فى الدنيا
كلمات جعلت سهر تنسي خلافهم أو فلنقل تتناسى فهى من النوع الذى لا ينسى شئ مطلقاً حتى تلك الأمور البسيطة :
- صباح النور يا حبيبى
- انا حلمت بيكى على فكرة
- و حلمت بإية بقي يا بشمهندس ؟
- حلمت بيكى و ببيتنا و تفاصيل هموت و أعيشها معاكى
- طيب إبقى إحكيلى و إنت موصلنى الجامعة بقى ممكن
- طبعا ممكن أنا أطول
- طبعا مش تطول يا بابا

- يلا إفطرى و نتكلم فى الطول بعدين يا أوزعه
أنهى أدم مكالمتة السعيدة و خرج ليطمئن على والدته , فوجدها تعد الإفطار لهم ليتفاجىء بسؤالها : صباح الخير يا أدم , هي رقيه بقت أحسن دلوقتى ؟
تعجب أدم من ذلك الأهتمام المنصب على رقية لكنه أقنع نفسة أن الأمر من باب الحزن على حال و ظروف رقية
- الحمد لله يا أمى , إنتى إزيك ؟
- بخير يا حبيبى , ربنا يطمنى عليك
- ممكن تبقى ترتاحى عشان القلب عندك
- و مين يا إبنى هيعمل شغل البيت
- ربنا يخليكى لينا يا ست الكل أنا هاكل و نازل عشان أروح الجامعه ربنا يعدى السنه دى و الي بعدها علي خير و نخلص من الكلية الغريبة دى
- ليه كده دى كانت حلم عمرك يا أدم
- مكنتش عارف اللى فيها بقى يا أمى , الحمد لله
تذكر أدم أنه من المفترض أن يطمئن على رقيه الآن , فإتصل بها على الفور :
- عامله إية يا رقيه ؟
- الحمد لله , ماشى الحال
- طيب من غير كلام كتير كده انا هنزل الجامعه الأول معلش و هعدى أجيبلك اللى تحتاجية متنزليش بس جهزى كل طلبات البيت
- والله ما عارفه أقول لحضرتك إية , بجد تسلم
- إنتى أختى يا رقيه عيب, مفيش بينا شكر
- ربنا يخليك
- شوية وهكلمك و بالمناسبة إنتى أجازة الإسبوع ده من الشغل و انا هخلص كل الشغل , فى حفظ الله
- ربنا يجازيك خير على كل اللى بتعمله يا أدم , فى حفظ الله
ذهب أدم إلى الجامعه مع سهر دون أى تفاصيل كأى يوم من حياتنا , كالروتين اليومى الممل الجدير بخلق حالة من الإكتاب الحاد لكل منا , لكن ما لفت نظر

أدم نظرات عين إسلام اللامعة عندما مرت سهر إلى جانبة , نظرات لا تكذب ولا تنم إلا عن قلب ذاب شوقاً و حباً .
ها هى نفس الصفحة تُفتح من جديد من الكاذب و من الصادق بينكم , أصبح أدم فى حيرة دائمة لكن قاطع كل شئ كلمات عمار إلى جانبة : مش قولنا هنروح الجامعة مع بعض ولا إنت نسيتنى .
رد أدم ضاحكاً : والله يا عمار غصب عنى كنت بفكر فى حجات كتير تخص الشغل , المهم إنت عامل إية ؟
- تمام الحمد لله , واقف مع صاحبك أسلام من الصبح و طول الوقت سرحان , تفتكر الواد ده صادق فى كل اللى بيحكيه؟
-: على فكرة مش لازم نشغل دماغنا بالتفاهات دى , انا طالع أشوف الأمتحانات أمتى و أصور الورق -قالها أدم محاولا الهروب من حديث فى ذلك الأمر -
إنها لعنة التعلق بشخص , اللعنة اللى ستدوم طوال وجودة أمام عيناك أو حتى فى لحظات غيابه , اللحظات التى ستمر على المُتعلق سنوات , إنه التعلق الذى سيجعلك تربط الحياة كلها بشخص واحد , لكن هل سبق و دار بعقلك لمرة واحدة أو لثوانى معدودة هل هذا الشخص يستحق كل ذلك أو لا ؟ , هل عندما أعيش كامل أيامى , لهذا الشخص سيبادلنى نفس الشعور أم لا ؟
بالطبع لم يمر على أيامنا للحظة تلك الأفكار , ليس غباء العقل و لكنة غباء القلب , تلك القطعة التى لا تتعدى بحجمها قبضة يدك لكنها إن صُدمت ستجد قبضة من حديد تضرب حياتك كلها لتطيح بك إلى مكان لا تعلم شئ عنه فسلاماً لقلب أذابة العشق و أرهقة التعلق .
أنهى أدم ما كان يبحث عنه و إتصل بعمار ليجده منتظرة فى نفس المكان الذى تركه به , فخرج الإثنين مسرعين ليذهب أدم حاملاً كل ما تطلبة رقيه منه,
لم يفهم أدم نفسة فى كل ما كان يفعله تجاه رقيه سوى إنه كان يشفق على حالتها , وصل أدم إلى منزل رقية حاملا كل ما طلبته منه و أضاف عليه بعض الحلوى كهدية لأختها الصغيرة و التى أصبح يشعر أنه أخيها الأكبر,
مرت أيام و لا يشغل بال أدم سوى سهر و كلام إسلام , على الرغم من كونه

غير واثق بالمرة فى إسلام و معرفته الجيدة لتلك الشخصية إلا إنه كان يود إنهاء التفكير أو الشك بداخلة حتى و إن كانت نسبته لا تذكر , و فى تلك الأثناء وجد رقم غير مسجل على هاتفة يتصل به فرد أدم لعله يكون أمر طارئ بالعمل :
السلام عليكم
-مش معايا رصيد و لقيتك واحشنى قولت أكلمك يا بشمهندس -
نعم إنه صوت سهر الذى لن يتوه عنه أدم لحظة واحدة فإستطرد : طيب إقفلى و انا هكلمك على الموبيل بتاعك
- أوك يا حبيبى
أتصل أدم على سهر و هو لا يعلم سر تلك المفاجأة و المكالمة السعيدة و أول ما قالة لها بصوت متردد : هى حبيبتى تمام و لا فية إية بالظبط مش متعود أنا على الحنية دى ؟
- لا تمام طول ما إنت معايا يا أدم , ربنا يخليك ليا يا حب عمرى .
- و يخليكى ليا يا حبيبتى , فينك دلوقتى ؟
- فى الجامعه بصور ورق و همشى حالا .
- طيب انا هاجى أخدك من الجامعة يا حبيبتى .
- ما إنت لسه موصلنى الصبح لحقت أوحشك مثلا .
- عارفة يا سهر إنتى بتوحشينى حتى و أنا شايفك و لما تغيبى عن عينى بفتقدك , و بعدها بلحظات بكون مش فارق عن الميت غير إن فية نفس طالع و داخل بس .
- بجد مش عارفة بتجيب كلامك ده منين يا أدم .
- أجيلك و أبقى أفهمك بجيبة منين يا هانم .
- باى يا أجن عاقل فى الدنيا
- فى حفظ الله يا حبيبتى
نسى أدم كل ما كان يفكر بة قبل المكالمة و أصبح كل همه هو الذهاب ليرى سهر , مرت دقائق لم يعلم أدم وقتها كيف وصل بتلك السرعة و لم يجد تفسير سوى كلمتين (قطار العشق) , لتطوى هى الأخرى الأرض لترى أدم , ساعة مرت

كأنها لحظات معدودة لم يشعر بها العاشقين و هما معاً لم يقطع نظراتهم إلى بعضهما سوى صوت السائق : الشارع ده مظبوط يا أستاذ
- أه يا باشا الشارع ده , تسلم
ودع أدم سهر و عاد إلى بيته سعيداً بذلك اليوم الذى رأى سهر فيه مرتين و إن تركنا الأمر له لما فارقها لحظه من لحظات يومه , و بتعبيرأخر لما سمح لها بالخروج من بين ذراعيه أبداً , لكن ليس بيدة أى شئ الآن سوى الإنتظار للوقت الذى ستكون فيه سهر ملكاً له و أُماً لأولاده مدى الحياة .

*****

مضى الفصل الدراسى و نجح كلا من أدم و سهر و بدأ كلاً منهم بِعد الأيام على قراءة الفاتحة , تمهيدا لأول خطوات حياتهم معاً .
جلس أدم فى مكتبة شارداً ماذا سيفعل عندما يفاجئ أصدقائة بخبر إرتباطة, و إن كان يرى أن المشكلة الأكبر فى إسلام الذى يغرق فى أوهام حب سهر له,
قاطع حرب أفكار أدم صوت رقيق من جانبة : أظن بشمهندسنا محتاج فنجان قهوة منى
-رد أدم بإبتسامة - ربنا يخليكى يا رقيه , جيتى فى وقتك والله
- طيب ما حضرتك على طول بتيجى فى وقتك .
تعجب أدم من تلك الجملة و التى تلعثم على صداها كلام رقيه , و لكن أدم أراد تخطى الأمر و إشراك رقية فيما يفكر دون الخوض فى تفاصيل الأمر : رقيه كنت عاوز أخد رأيك فى حاجة
- إتفضل يا أدم
- أنا هخطب بنت قريب و إنتى أول واحدة تعرفى بحكم إنى بعتبرك أختى والله و ربنا عالم , الفكرة إنى مش عارف أقول لأصحابى إزاى , مش عاوز أحسسهم إنى كنت مخبى عليهم , خصوصا إننا متعاهدين نحكى لبعض كل حاجة .
صمتت رقيه قليلا ثم تابعت كلامها : و الله يا أدم ممكن تقولهم إنك كنت بتحافظ عليها مش أكتر و ده هيزود من رجولتك قدامهم .

- انا برضو فكرت فى كده
- أدم !
- نعم
- ألف مبروك من كل قلبى , ربنا يسعدكوا يارب .
- ربنا يخليكى و يفرحنى بيكى و بأختك يارب , إيه مش هشرب القهوة
رقيه (بإبتسامة خفيفة) : عيونى يا عريس
و فى ظل تفكير أدم , طار عقله إلى بيته و حياته مع سهر , صوتها فى البيت , لحظات يغفو و يستيقظ فيها على وجه سهر و عيناها , و فجأة و كأن القدر يأبى أن لا تمر لحظة دون أن يعود أدم لأمر إسلام , كان الإتصال فى الوقت غير المناسب
- السلام عليكم
- و عليكم السلام و رحمة الله و بركاتة يا أدم
- خير يا إسلام
- خير يا بشمهندس , كنت واحشنى و حبيت أطمن عليك
- لا فيك الخير , انا تمام والله
- ما تيجى ننزل وحشتنى القعدة معاك .
- بص يا إسلام بصراحة إحنا فى قعدتنا بنجيب سيرة الناس و وانا مبحبش كدة .
- انا مبقتش كدة يا أدم , و قولتهالك كتير ياريت تصدق بقى , عموما انا قاعد لوحدى فى النادى لو حابب عدى أشوفك و هبقى أوصلك للبيت .
- خلاص هشوف ظروف الشغل عندى و هكلمك .
- خلاص يا صاحبى أنا مستنيك .
مضى الوقت و أدم مازال يفكر فى كل المواقف التى قام بها إسلام تجاهه و فى اللحظات التى أثبت فيها إسلام لأدم إنه من أشباة الرجال الذى لا يعيش سوى للتلاعب ببنات حواء , لكن لما التغير الأن .
أسند أدم رأسه على المكتب و قال فى صوت مسموع : مش مصدقك يا إسلام و هتجوز سهر حتى لو هخسرك , إنت من الناس اللى عرفتها غلطة بس خلينا

نشوف أخرتها معاك .
قرر أدم الإتصال على والدة سهر لكى يطمئن عليها , خصوصا لأنه قد مر أكثر من شهر على أخر تواصل مع أهل سهر و كان أول ما نطقت به الأم : السلام عليكم يا عريس
- واضح إن فية إجماع إنى بقيت عريس , و عليكم السلام يا ماما إزيك
- يا حبيبى أنا كويسة طول ما انا مطمنة عليك إنت و سهر
- ربنا يفرحك بينا يارب و هانت و تحضرى الفرح و تشيلى أحفادك كمان بإذن الله يا ماما
- ياه إية السرعه دى
- احنا فى الخدمة , هو انا أطول أشوفك فرحانة يا ماما , ربنا يخليكى لينا يارب , عمو عامل إية ؟
- بخير يا حبيبى كان لسه بيسألنى عنك , و الله بيحبك أوى يا أدم
- القلوب عند بعضها والله يا ماما ربنا يخليه لينا و يخليكى يارب
- ماما و ياسين عاملين إية ؟
- بخير الحمد لله , و ماما باعته ليكى السلام .
- سلملى عليها و شكر على سؤالك يا حبيبى
- شكر إية يا أمى , ده واجبى
- ربنا يحميك يا أدم يارب
- تؤمرينى بأى حاجة يا ماما ؟
- سلامتك يا حبيبى
- سلام عليكم
أنهى أدم عملة و أوقف أحد سيارات الأجرة لرقيه , و ذهب إلى النادى ليقابل , إسلام و لا يذكر أدم وقت أثقل على قلبة من ذلك الوقت لكنه الفضول
جلس أدم مع إسلام و قال لة بسخرية : إية بقى مش هتطلبلنا حاجة نشربها ,,, يعنى! ,,,, حلاوة إنك إتغيرت يا سولم
- أدم انا عاوز أسألك سؤال , إنت ليه مش مصدق كلامى و دايما محسسنى انى

صاحبك غصب عنك ؟ , انا عارف إنى كنت إنسان قذر بمعنى الكلمة لكن انا أقسمت ليك إنى إتغيرت و إنت عارف إية غيرنى يا أدم .
- بص بعيداً عن كل حاجة بصراحة انا مش مصدق حاجة من اللى حكيتهالى , يمكن انا الغلطان أو إحساسى غلط لكن مش متصور إنك تتغير يا إسلام .
- و الله يا أدم من لحظة دخول سهر حياتى مرة تانية و انا واخد عهد إنى .,,,
أدم مقاطعا له : إسلام بلاش نجيب سيرة حد مش موجود الله يخليك يا إسلام
- بس سهر مش حد يا أدم , صدقنى انا قررت .,
قاطعة أدم للمرة التانية : قررت إية ؟! , تكذب عليها تانى , تخدعها و تخونها مع أقرب أصحابها , اللى فية طبع مش هيغيرة يا إسلام و أنا ياما نصحتك و إنت تقولى خلينى أعيش حياتى .
- و أنا معترف إنى كنت غلطان و بجد متقعدش تفكرنى علشان أنا نفسى أنى أنسى كل الأيام دى يا أدم , ساعدنى أنى أكون أفضل بدل ما إنت كل ما تشوفنى تفكرنى أنا كنت إية
- ربنا معاك يا صاحبى , انا هقوم أروح علشان فية حجات والدتى طالباها منى كتير لازم أشتريها
- طيب هوصلك انا يا أدم , إحنا متفقين على كده
- و الله مش عاوز أعطلك لو وراك حاجة أو هتقابل حد كدة ولا كده
- لا يا أدم مفيش حاجة يلا بينا .
أحضر أدم كل ما طلبته منة والدتة و ذهب إلى المنزل ليجد ياسين جالساً فى غرفتة باكياً , فأثار فضولة معرفة ما به : مالك يا ياسين ؟
- مفيش يا أدم
- إية اللى مفيش , هو إحنا مش صحاب ولا إيه , إحكيلى علشان انا كمان عندى مشكلة فى الشغل عاوز أحكيهالك .
لم يكن أدم يعنى ما قاله لكنة كان يريد أن يشعر ياسين بمدى قربهم إلى بعضهم , فمنذ وفاة والدة و هو يعتبر نفسة أب لياسين قبل أن يكون أخيه الأكبر .
فرد ياسين بعد أن مسح دموعة : البنت اللى فى درس العربى مش بتحبنى يا أدم

مع انى بحاول أوصلها ده .
حاول أدم كتمان ضحكتة لكى لا يشعر ياسين بحماقة الموضوع و رد علية بشئ من الحنان : إنت أصلا مليون بنت تتمناك يا باشا و بعدين هم البنات مش بيبينوا أى حاجة جواهم
رد ياسين بتلقائية : يعنى هى ممكن تكون بتحبنى و مش بتقول يا أدم بجد ؟
- أكيد بتحبك يا ياسين هو فية حد يقدر ميحبكش يا واد و إنت قمر و أبيضانى كدة .
مضت الليلة فى ضحك الأخوين و حديثهم الذي لم ينقطع , لم يتوقع أدم أن الوقت مع أخية سيكون ممتع هكذا .

*****

إنه الحب , كلمة من حرفين جديرة بأن تجعل من أى إنسان مهما بلغ عمره أو حجمه .., طفل صغير , إن كانت هناك حقيقة ثابتة و قدر واضح بحياتنا بعد الموت فهو الحب , الذي لا يفرق بين صغير و كبير , غنى و فقير , فلو كان الحب إنساناً و حكم العالم لأصبح الجميع سواء متيمون بروح العشق , و لو كان الحب حاكماً لكان عقابة أشد من تلك العقوبة المسماه بالإعدام .
حتى أنت يا ياسين لم تسلم من الحب فى ذلك العمر الصغير , و لكن قد يكون الحب فى ذلك العمر هو الأكثر نقاء و الأبعد عن الشهوة و المصالح الكاذبة , من منا لم يعشق , من منا لم يبكى على وسادته على الرغم من حديثه الدائم أنه لا يوجد شخص يستحق أن تبكى لأجلة .
فكر أدم أن يسأل سهر للمرة الثالثة عن أى شئ تريد أن تخبره به , و على الرغم من أنه قد يكون متيقن أنه لا يوجد ما تخفية سهر عنه لكنه كان يريد التأكد لا أكثر , فإتصل بها ليطمئن عليها و يسألها عن كل ما يريد
- طيب أعمل إية و إنتى مبتغيبيش عن بالى لحظة كده
- يخربيت جنانك , إفرض حد رد عندى عليك يسمع الجملة دى على طول كده؟

- والله هم يعرفوا بعشقك قد إية يا هانم
- و الله وانا بموت فيك و نفسى أقولها للعالم كله
- و إنتى بالنسبالى العالم كله و ميهمنيش غير إن انا و إنتى عارفين ان روحنا متعلقة ببعض .
- ربنا يخليك ليا يا أدم
- بت حاسس فى صوتك إنك عاوزة تقولى حاجة صح ؟
- لا خالص يا حبيبى
- عارفة يا سهر أجمل حاجة فينا إن كل واحد فينا كتاب مفتوح للتانى .
-ربنا يسعدنا و يخليك ليا يارب
- يارب يا حبيبتى , بقولك إية قبل قراية الفاتحه عاوزين ننزل سوا عاوز أقولك حاجة لكن لازم قدام عينك .
- على الرغم من إنك مجنون و بخاف من مفاجأتك , لكن انا موافقة
- خلاص بكرة ننزل سوا و من غير نقاش .
- إتفقنا يا مجنونى .

أخذ أدم الليلة كلها فى التفكير بما سيفعله ليسعد سهر بالغد , ما هى الهدية التى تليق بها و إن كانت جواهر الكون كلها لا تكفى , تذكر أدم لحظتها أن سهر تعشق الفضة فقرر النزول صباحاً قبل موعد لقاءهم لتكون هديته لها قبل دبلة الخطوبة هى خاتم فضه من النوع الذى تحبه سهر .

و قبل النوم قرر أدم الإتصال بعمار الذى شعر أنه إفتقده خلال يوم واحد فقط , يعلم أدم جيداً أن إرتباطة بسهر عامل رئيسى فى قلة تواصله مع أصدقائه لكنها المسؤوليه التى تزيد كلما زاد بنا العمر , و لكن مع محاولات الإتصال لم يرد عمار يبدو أنه نائم أو قد يكون مشغول , فقال أدم بصوت واضح : ربنا يحميك يا عمار و يسعدك لإن الرجاله اللى زيك قليلين جدا .

*****

إستيقظ أدم و هو يشعر بشئ غير طبيعى , إحساس لا يليق بيوم سيرى فية

ملكة قلبة و زوجتة المستقبليه , خرج ادم من غرفتة بعدما أرتدى قميص تحبه سهر و وضع عطرها المفضل الذى يذكر أنها طلبت منه زجاجة من العطر لتشتم رائحته عندما تفتقده .

خرج أدم من المنزل سريعا لشراء ما قرر إحضارة لسهر بالأمس و قام بالإتصال بها ليطمئن أنها مستيقظة و أخبرها إنه ينتظرها , و كعادة إنتظار الرجال للنساء ظل أدم منتظر إطلالة سهر قرابة النصف ساعة و لكن لم يأبه إلا لذلك اليوم المشرق , الذى كان ينتظرة ليخبر سهر بكل ما يريد أمام عيناها .

- السلام عليكم , إتأخرت ؟

- لا أبدا , ده أنا و الراجل ده بقينا عشرة عُمر (ملمحاً لسائق سيارة الأجرة)

- أوك سورى

ذهب العاشقان إلى أول مكان إلتقيا به و كان أدم قد أتفق مع أحد العاملين بالمكان على أن يقوم بإنزال الهدية بشكل مبهج لسهر , و جذب الكرسى قائلا لها بصوت مسموع لأخر المكان : إتفضلى يا ملكة جمال حياتى

ضحكت سهر قائله : يخربيت جنانك يا أدم

قال لها أدم مازحا بعدما جلس على الكرسى المقابل لها : يخربيت جمال اليوم اللى قابلتك فيه يا شيخه

- إمتى يجى اليوم اللى أصحى فية من النوم و ألاقي نفسى فى بيتك , إمتى بقى يجى اليوم اللى أحضرلك الفطار بإيدى , إمتى أكون ملكك

إبتسم أدم لسهر قائلا : هانت يا قلب أدم , والله لأعمل كل اللى أقدر علية علشان أسعدك

إكتفى كل منهما بتبادل النظرات إلى بعضهما ، نظرات كانت أعمق من حديث سنوات طويلة ، نظرات كتبت عهود على أن يكونا معاً مدى الحياة,

قاطع نظراتهم صوت أحد عاملى المكان معلنا قدوم الهدية مع مشروب (الهوت شوكليت) المفضل لدى سهر , و لكن اول ما وقع عليه عين سهر تلك الهدية المميزة المقدمه بشكل رائع , فصمتت وأخذتها بيدها لتجد بداخلها خاتم أروع ما يكون , فقالت بصوت يكاد يصل لأدم بشق الأنفس : ربنا يخليك ليا يا أحلى

حاجة فى دنيتى
بدأ الطرفان فى الحديث معا عن حياتهم و كان أكثر ما لفت نظر سهر بكلام أدم
جملة : صدقينى يا سهر هفضل أعمل كل حاجة تحبيها مهما حصل لكن إعرفى إن أكتر حاجة بكرها الكذب يا سهر .
ردت سهر متعجبة : و إنت عارف إن عمرى ما كذبت عليك يا أدم
- انا مبتكلمش عنك لأنى عارف ده كويس و فوق كل حاجة انا واثق فيكى أكتر من نفسى
- ربنا يخليك ليا يا حبيبى
أستأذنت سهر لحظة من أدم و لكن أثناء نهوضها و حمل حقيبة يدها وقعت إحدى الأوراق من الحقيبة , لم يستطيع أدم لحظتها من لفت نظرها لتأخذ الورقة و إنما إنتظر حتى عودتها,
فى البداية حاول أدم عدم النظر إلى ما بداخل الورقة , لكنه رأى أنه من حقة معرفة فماذا إن كان أمر هام .
فتح أدم الورقة ليجد بها إيميل و رقم سرى يبدو أنه لأحد مواقع التواصل الإجتماعى لكنه لم يكن يعلم هل يخص سهر أم لا , و يذكر أدم أنه لم يطلب من سهر الدخول لحسابها أو العكس يوما لأن الثقه كانت أساس علاقتهما .
قررأدم الإحتفاظ بتلك الورقة فقد يكون القدر أتى بها فى طريقة لسبب ما , و بينما يمد يدة لداخل جيبة ليضعها عادت سهر مبتسمة له , فتغيرت كل معالم التفكير و الحزن على وجهه و عاد يبتسم إلى سهر التى لاحظت عبوسه قبل الإبتسامة
- مالك يا أدم كنت مكشر ليه ؟
- انا تمام يا حبيبتى والله , هو الوقت اللى بتغيبى عنى فية بكون عامل كده
- خلاص انا مش هسيبك تانى
- ياريته بإيدنا , ده انا مش هسمح لقوة تبعدك عنى مهما حصل يا سهر من لحظة ما تكونى ملكى .
- أدم بجد حاسه إن لسه كتير أوى

- يا حبيبتى هانت و الله و أنا فى الاجازة هبدأ شغل الصبح كمان علشان مضيعش وقت و أعرف أجيبلك شبكة تليق بيكى
-ربنا يخليك ليا , و الله حتى لو دبلتين انا موافقه يا أدم
- انا عارف إنك موافقه بس انا مش هسمح تكونى أقل من أى حد من صحابك أو اللى حواليكى
و فى ظل إندماج كلا منهما بالنظر للأخر و الحديث معا كان هناك إتصال من عمار ، فضل أدم عدم الرد الآن لكن عمار كرر الإتصال كثيرا فأثار الأمر قلق أدم و رد على عمار ليجد صوته مرتفع و فى قمة العصبية يقول : إنت فين يا أدم
- بخلص حجات للشغل يا عمار فية إية ؟
- حاول تجيلى يا أدم الله يخليك ، عاوز أقعد معاك قبل ما أتجنن
- حاضر يا عمار ، مالك بس ؟
- تعالى يا أدم و هتفهم كل حـاجة
- إهدى بس و انا ربع ساعه و أكون عندك .
لا يذكر أدم انه سمع عمار بتلك العصبية ولا تلك النبرة الحادة من قبل فقال لسهر : فى مشكلة عند واحد صاحبى يا سهر ولازم أروحلة فورا,
سهر بسخرية : أه طبعا صاحبك مهم جدا
- إية يا حبيبتى الكلام ده طبعا مهم لكن مفيش أهم منك و بعدين إحنا قعدنا سوا أهو
- والله كنت فاكراك مبتزهقش من قعدتنا سوا لكن على كل حال يلا بينا نقوم .
- هعوضهالك يا روحى , سامحينى
- إن شاء الله يا أدم , يلا نقوم بقى
- مش هقوم و إنتى زعلانة , و إعرفى إنى بتمنى العُمر كله يكون معاكى إنتى و بس و مش عاوز بعدك حد
- خلاص يا حبيبى ولا يهمك , ربنا يخليك ليا
نزلا معاً ليوصل سهر أولا إلى بيتها و يودع خطواتها بإبتسامة تحمل كل معانى الحب و ذهب مباشرة إلى عمار ليجدة أشبة بالمدمن الذى لا يجد, وجد زجاج

متناثر على أرضية غرفتة .
تعجب أدم من كل ذلك فسأل عمار عن ما حدث لينقلب بذلك الشكل , فكان ردة غير مفهوم إطلاقا و هو : ليـه يا أدم لما نعمل كل حاجة لشخص هو أول إنسان يبيعنا , ليه بقت الناس أغلبها رخيصه كدة , هو انا وحش يا أدم ؟ , رد عليا انا عملتلها إيه علشان تعمل فيا كل ده
لم يفهم أدم من كلام عمار إلا إنها مشكلة مع تلك الفتاه التى طالما تحدث عمار عنها دون أن يكشف عن إسمها أو من هى و كان أدم يحترم ذلك من باب حرص عمار على الحفاظ عليها لحين إرتباطهم رسميا .
حاول أدم تهدئه عمار و جلس معة لكى يحاولا الوصول لحل لكل ذلك لكن كان الرد القاطع من عمار : خلاص يا أدم مبقتش ليا , خلاص يا أدم خطوبتها النهارده على العريس اللى حقق طموحات أبوها .
رد أدم بدهشه : هى اللى خسرانة يا عمار , اللى بيحبك هيحارب الدنيا كلها علشانك حتى لو كان أهله .
كلمات لم يسمع بعدها سوى صوت بكاء عمار لأول مرة , ذلك الإنسان الذى كان مصدر بهجة للجميع لم يدمر قلبة إلا الحب , و بدأ عمار بقول جمل
لا تدل إلا على حسرة عاشق فقد قلبه اليوم : ده انا كنت بشتغل كل وقت علشان تكون ليا , ده انا كنت بحبها أكتر من نفسى , ليه يا أدم كده,
قرر أدم ألا يذهب إلى عمله اليوم و جلس مع عمار طوال اليوم ليطمئن عليه , خاصة أنه كان أقرب من فقد إيمانه و التضحية بحياته .
مر اليوم و قد كان من أطول الأيام فى حياة أدم , يوم تمزق فيه قلبة من أجل صديقة عمار , الذى لم يكن الضحية الأولى و لن يكون الأخيره لقصص العشق التى تنتهى بذلك الشكل المهين لقدسية الحب و عظمته .
متى تعلموا أن سعادة أبنائكم فى حبهم لبعضهم و ليست فى المال , متى تعلموا أن من يحب أبنتك أكثر هو من يحافظ عليها , يحميها يعاملها كملكة فى بيته و أم لأولادة و ليس من يضع الملايين كمن يشترى سيارة لنفسه .
فالأجيال تتعاقب و يظل التطور العلمى و العقلى مستمر ، إلا أن الأباء لا يزالوا

مقتنعين أن القاسم الوحيد الرابط بين سعادة إبنتى و زواجها هو المال ، هو قدره العريس على أن يكون العفريت السحري للوصول إلى أقصى حد ممكن من متطلبات الوالدين ، يمتلك شقه ، سياره ، مترف و سيلبى طلباتنا ؟! ، إذن فهو العريس المناسب لكى ، و إلى الآن لا أحد يعلم متى سنفيق من تلك الغفله التى يبدو إنها ستستمر طويلاً .

كل شئ سيتغير إن علم الأباء أمراً واحداً أن كل ما يتم شراءة بالمال يسهل بيعه لشراء ما هو أغلى و أحدث منـه , لو علموا أن الحب هو العملة الوحيدة القادرة على شراء السعادة و أن الأموال هى الخادم الأول لإسعاد المحبين ليس أكثر .

عاد أدم إلى منزله وتذكر تلك الورقة التى لم تأتِ على باله فى ظل إزدحام و أحزان اليوم , فخرج ليجلس قليلا مع والدته و أخيه لكن الفضول آبى أن يتركه يطيل فى جلسته ليحضر حاسوبه المحمول و يحاول إدخال الإيميل الموجود و الرقم السرى كحساب فيس بوك و كانت المفاجأة أنه بالفعل حساب خاص بالفيس بوك و لكن كانت الصدمة الكبرى و كأن اليوم يرفض أن يكتفى بذلك الكم من الحزن و يزيد الأمر على أدم بل و يطعنه بسكين حاد كاد أن يودى بحياته , صدمة جلس أدم بمكانة دقائق لا يتحرك .,,

*****

نسامح لا ننسى و الفرق بينهم كالفرق بينى و بينك الآن

(٢)

دق المنبه ليعلن عن الساعة الثامنة صباحاً , و لكن أدم كان مستيقظ منذ ساعات, حتى جاء صوت من بعيد كصوت الكروان ليلا على من ذاب عشقا :
مش هتبطل كسـل و تقوم بقى يا حبيبى
أبتسم أدم و قال فى رفق : حاضر يا رقيه هانم هقوم حالاً .
خرج أدم من غرفتة ليجد جنى أول من قابلة و قالت له فى رقة : يلا ناكل يا بابا سوا .
-رد أدم مبتسما لها- يلا يا حبيبة بابا
حملها أدم على كتفيه حتى وصل إلى مائدة الطعام ليطبع قبلة حانية على جبين رقيه , رفيقة كفاحه و أم أولاده و قال : ربنا يخليكى ليا , بجد من غيرك يا رقيه عمرى ما كنت هوصل لحاجه من اللى إتمنيتها .
- سبحان الله , ربنا خد منى عيلتى كلها علشان يبعتلى إنسان بالدنيا و ما فيها و عيله أجمل من الخيال .
- فين القرد الصغير بتاع العيله طيب – ملمحا على إبنه سيف -
ردت جنى بصوت هادئ : بيلعب جوا يا بابا
دخل أدم على إبنه سيف الذى قارب الوصول لسن الثلاث سنوات و أخذ يداعبه و خرجا معا ليتناولا الإفطار ثم قام أدم ليرتدى بدلته السوداء و يذهب إلى مكتبه , ذلك المكان الذى ساعدته رقيه فى بناءه دون ملل , ذلك المكان الذى ينسب الفضل فى نجاحة بشكل ملحوظ إلى رقية بعد الله فى المقام الأول,
و فى الطريق قرر أدم الإتصال بعمار ليطمئن عليه بعد تلك المدة الطويلة التى لم يتواصل فيها الصديقين لسفر عمار لأحدى دول الخليج للعمل هناك .
- السلام عليكم
- و عليكم السلام , واحشنى يا بشمهندس
- إنت أكتر يا عمار والله , عامل إية عندك
- والله بسيح يا صاحبى , بعد ما كان الواحد بينور بقى لون الشوكولاته خالص

ضحك كل من أدم و عمار و هما على علم بكل مشاكل العمل داخل و خارج مصر .. ضحكان كانت للتنفيث عن غضبهم لكل ما يدور حولهم

قال أدم له فى رفق

- تستاهل ما أنا عمال أقولك تعالى نشتغل هنا مع بعض تقولى خلينى .

- معلش يا أدم , عاوز أرجع واقف على رجلى , مش عاوز أى غلطة من قبل كده تتكرر معايا من جديد .

- ربنا يرزقك يا عمار , إنت تستاهل كل خير يا صاحب عمرى .

- الواد سيف و البت جنى عاملين إية ؟! .,, وحشونى العيال دى

ضحك أدم بصوت مسموع قائلا : والله إنت غلبان مسيرك ترجع للغلبانة اللى سايبها هنا بقالك ٣ سنين دى و تتجوزوا و هتعرف معاناة صداع الأطفال فى البيت

- ربنا يسهل يا أدم و أعرف أعملها جزء من اللى تستاهل , كفاية صبرها معايا علي الرغم من عدم رضا أهلها بالتأخير ده كله .. قليل لما بنلاقى إنسان يستحملنا بكل مشاكلنا و عقد حياتنا .. قليل يا أدم لما إنسان ميدورش إنت هتتغير أمتى أو حالك هيتصلح أمتى لكن كل اللى شاغله يعمل إيه عشان يسعدك

كلمات ذكرت أدم برقية بكل ما قدمته و مازالت تقدمه قائلاً :

- هانت و ترجع و تعمل أحسن فرح فى مصر كلها يا عمار .. ربنا يخليكوا لبعض

- يلا بقى ركز فى طريقك علشان إنت متهور فى السواقة جدا

- ربنا يستر

- سلام يا أدم

- سلام يا بشمهندس

أغلق أدم الإتصال و ما هى إلا دقائق معدودة حتى وصل إلى مكتبه و جلس يفكر فى تلك الليلة الماضية التى تجمع له شريط الماضى كاملا أمام عيناه , تذكر كل صدمة تعرض لها , تذكر حبه الأول , تذكر لحظات لم يكن يعلم من الصادق و من الكاذب , ثقة تدمرت بسبب كذب و خداع , تذكر كل شئ تمنى فقدان

الذاكرة مرارا و تكراراً لكى لا يتذكره لكنه أشبه بشبح تكون و تجسد من كل ذكريات الماضى التى تأبى أن تتركة لحظة .
لحظات تمر بحياتنا يكون شخص أو هدف ما هو كل تفكيرنا ولا شئ سواه , لكن فى تلك اللحظات قد يكون هناك ما هو خيرا لك فى الطريق ولا تعلمه , فلن يتركك الله إلا و أنت راضٍ , جملة إن تمعنت بها تركت كل شئ للخالق , لإرتاح قلبك من هم و تفكير مؤرق .
قاطع تفكير أدم أحد الأصوات القريبه لعاملى المكتب : تشرب حاجة يا بشمهندس ؟
رد أدم : أه قهوه زيادة يا عم ربيع بعد إذنك .
فتح أدم الملفات الخاصه بمشروعهم الجديد و لكنه لم يستطع التركيز إطلاقاً فى الملفات , فأغلقها و أسند رأسه للخلف محاولا الهرب من كل شئ و أولها ذكريات الليلة الماضية , ليأتى الشئ الوحيد القادر على ذلك , إتصال رقيه اليومى للإطمئنان على أدم .
- ألو
- حمد الله على سلامتك يا حبيبى , إنت فى المكتب .
- أه يا حبيبتى , وحشتونى على فكرة
- واضح أن العيال دى هتاخد منى الحب كله
- إنتى الحب كله يا رقيه , لما ببصلك بشوف الماضى الحلو و المستقبل كله .
- ربنا ما يحرمنى منك يا حبيبى , يلا هسيبك تكمل شغلك و أنا هقوم أبدأ فى تحضير الغدا حالا
- هتأكلينى إيه بقى ؟
- مفاجأه يا بشمهندس لما تيجى هتعرفها .
- خلاص يا حبيبتى و انا مش هتأخر .
- سوق على مهلك يا أدم ربنا يخليك
- حاضر يا حبيبتى متخافيش
- لا أخاف هو انا ليا مين غيرك

- ربنا يخلينا لبعض و لأولادنا
- يارب يا حبيبى
- فى حفظ الله يا روكا
سمع أدم أحد الخطوات القادمة لتكشف عن قدوم زميله إبراهيم : صباح الخير يا كبير
- صباح النور يا هيما إزيك ؟
- والله مش كويس و لو مزاجك مش رايق قولى علشان نتكلم بعدين .
- هو مش رايق بس لو يخص الشغل ياريت نتكلم فيه دلوقتى
- الأرض اللى المفروض يقام عليها المشروع اللى إستلمناه اليومين اللى فاتو عليها مشاكل و رجل الأعمال صاحب الأرض كان واخدها وضع يد مش شاريها خصوصا إنها ملك الدولة و ملفات القضية إتفتحت فى النيابه
صُدم أدم , فقد كان سعيد بذلك المشروع الذى جاءهم كمنقذ فى ظل ركود سوق المقاولات فى البلاد .
إستأنف إبراهيم حديثه : خير يا ادم بإذن الله , ربك هيعدلها
- يارب يا إبراهيم
إنتهى يوم العمل و غادر أدم مكتبه و لكنة فكر قبل العوده إلى منزلة أن يمر ليشترِ بعض الزهور إلى زوجته , خصوصا أنه يعلم عشق رقيا للزهور و جلس فى سيارته قليلا يفكر فى تلك الأشياء البسيطه فى نظر الرجال و التى تعنى للمرآة الكثير , تلك المواقف التى قد تساعد بنجاح حياة بأكملها و سعاده لا توصف .
وصل أدم إلى بيته ليجد سيف خلف باب البيت و كأنه ينتظر قدوم والده , و بعدها طلت علية ملاكه , الإنسانة التى طالما رأها فنسى همومه و أحزانه .
أعطى ادم رقيه باقة الورد فى صمت و إكتفى بنظرات عينه التى كانت تحتضنها من شدة الحب .
أستبدل أدم ملابسه و دخل ليساعد رقيه فيما تبقى من الطعام , و قبل دخوله إلى المطبخ قال أدم بصوت مسموع : شامه يا جنى ريحة ورق العنب
ضحكت رقيه و قالت : إية رأيك بقى فى المفاجأه دى , عارفه إنك بتحبه

- بس بحبك إنتى أكتر
-قاطعتهم جنى ببرائة الأطفال المعهوده -
- و بتحبنى انا كمان صح ؟
- طبعا يا روح بابا .. ده أنا بموت فى جمال أمك
قالها ناظراً لرقية لتزول إبتسامته سريعا ..
جلس أدم يفكر على مائدة الطعام فلاحظت رقيه ذلك فسألته : مالك يا أدم؟ , واضح إن فيه مشاكل فى الشغل
- أه للأسف المشروع الجديد اللى كنا هنشتغل فيه , طلع علية مشاكل و للأسف انا كنت حاطط أمل كبير على المشروع ده
- يا حبيبى خير , ربنا مبيجيبش حاجة وحشه و إنت مجتهد و بتراعى ربنا فى شغلك
- يارب يا رقيه , نفسى أشتغل كل لحظة علشان نعيش مرتاحين .
- الراحة فى وجودك جنبى يا أدم مش فى أى حاجة تانيه
- (وراء كل رجل عظيم إمرآه) عارفة يا رقيه الجمله دى كنت بسمعها كتير بس مفهمتش معناها إلا لما بقيتى معايا .
- ربنا يقدرنى و أسعدك يا أدم فى كل لحظة زي ما إنت مفرحنى دايما
إنتهى الغداء و جلس أدم و رقيا كما إعتادا مع أولادهم , قرر أدم الإتصال على أمه للإطمئنان عليها
- إزيك يا أمى
- إزيك يا حبيبى و رقية و الأولاد عاملين إيه
- رقيه تمام و العيال مطلعين عينى و عينها
- ربنا يخليك ليهم يارب , عاوزه أشوفك لما تفضى يا أدم
- طبعا يا أمى , انا اليومين الجايين هجيب رقية و سيف و جنى و نجيلك برابطة المَعلم كده
- تنوروا يا حبيبى ده بيتكوا
- ربنا يخليكى لينا يا بركة العيله إنتى

أنهى أدم حواره مع والدته ليجلس على حاسوبه المحمول ليتصفح الأخبار و لكن أول ما جذب إنتباه أدم لحظتها هو ذلك الخبر الخاص بالأرض التى كان من المفترض أن يعمل عليها مكتبه , و أثناء قراءته للخبر قرء إسم (أحمد رياض عاشور) , أحد مساعدين رجل الأعمال و المتورطين بالقضيه .
هل هذا ممكن ؟ , والد سهر أحد مساعدين رجل الأعمال المتورط بكل ذلك , علامات الذهول و الصدمه لم تفارق وجه أدم .
حاول أدم الهروب من كل ذلك خاصة أنه لم ينم ليلة الأمس , ليدخل إلى غرفته المظلمه فيسمع صوت دعاء قادم من إتجاة الشباك , نعم إنها رقيه تدعو بصوت أقرب إلى التوسل -يارب إحميه لينا و إرزقه , يارب انا ماليش غيره أحفظهولى و لو مكتوب حاجة وحشه خليها ليا لكن هو لأ -
كلمات دمعت لها عين أدم , فلو عاش قرون و مر على جميع البشر لن يجد من يحبه مثل رقيه ، من قال أن الحب الأول هو الأصدق ؟! , أنه بالتأكيد شخص لم يقابل مثل رقيه بحياته , تناسى أدم كل ما مر عليه اليوم عندما وضع يديه على كتف رقيه لتلتفت له و يضمها بين ذراعيه, لا يعلم من منهم يحتاج لهذا الحضن أكثر ، لكنه يعلم أنه شئ ضرورى ليكمل حياته .
صمت أدم و ذهب إلى سريره بعدما أخذ ما يكفى لجعل ليلته سعيده للغايه , و قال لها : تصبحى على خير يا حبيبتى
- و إنت من أهل الخير و الجنه يا حبيبى .
هنيئاً لكل من كان نصيبه زوجه صالحة تدعى له فى السر و العلن , هنيئاً لكل من كان أهم ما بالكون بالنسبه إلى زوجته , المرآه التى تكون بيت و أم و صديقه لزوجها , اظنها مكافأه من الله , هى و كفى .
لكنها الذكريات التى تأبى أن تترك أدم ينام , التى لا تترك له فرصه لإغماض عيناه عاد ليتذكر حياته السابقة من جديد .,,,,

أرغب بصـدفة تجمـعنى بك ، بحديث عـابر بيننـا ,
بنظرة أخيـرة إلى عيـنـيـك , فقط لأخبرك أنك أسوء ما
حدث لى !

(٣)

لم يصدق أدم عيناه عندما ظهرت شاشة الفيس بوك الرئيسة , مستحيـل , طار عقل أدم عندما شاهد الرسائل الواردة من و إلي سهر , كيف تفعلين كل ذلك يا سهر , متى كان هناك تقصير منى تجاهك ؟ , و ما زاد الأمر مراراً تلك الرسائل الواردة لها من (إسلام) , نعم لقد كان إسلام صادقاً فى كل حرف معى , لماذا الكذب يا سهر ؟ , لماذا الخيانة ؟ , متى حلمتى بشئ و لم أحققه لكى ؟ , متى أهملت أو جعلتك تفتقدينى ؟ .

مع كل حرف كان يقرأه أدم كانت تسيل دموعه سيولا جارفة لا تعرف مستقر , لا يعلم ماذا يسمى كل ذلك , خيانة أم كذب أم يوجد ما هو أكثر من ذلك , أى نوع من البنات أنتِ , أى إنسان يتقن الكذب و التلون إلى هذا الشكل , أيام و كنتِ ستلبسين دبلتى فى يمناك و إلى الآن تتحدثين إلى الكثير و على رأسهم إسلام الذى لم يكذب فى أى حرف قاله لأدم ، نعم كانت متقبله تقدمه لخطبتها , و لكن كيف هذا ؟!

قرر أدم الإتصال بسهر فى قمة الغضب لكنة أغلق سريعا قبل أن ترد , رأى انه من الأفضل الإنتظار لحين إلتقائة بها و لكنة إلى متى سينتظر ؟ , قرر أدم أن يلتقى بها صباحاً ليعطيها الفرصة الأخيرة للإعتراف , للحفاظ على ما يمكن إنقاذه من ثقه أدم بها و إن كانت الثقه أصبحت سور منهار الآن .

أتصل أدم عليها بعدما جفت دموعه و هدأ قليلا لكن بركان الغضب مازال يحرق قلبه , ردت سهر و التى بدت عليها علامات الإرهاق فسألها أدم : نازله بكرة الجامعة ؟

- مصحينى الفجر تسألنى نازله الجامعة ولا لأ يا أدم ؟

- هتنزلى الجامعة يعنى ؟ -قالها بحزم فهو لا يود سماع أى حرف منها-

- أه إن شاء الله هقوم على ٨ الصبح و أنزل لأنـ,,,

لم ينتظر أدم كلمة أخرى من سهر و أغلق الهاتف و ألقى جسده المنهك على سريره حتى إبتلت وسادته تماما .

لا أعلم ما الذى وصل بى إلى تلك المرحله من العشق الأعمى , أحمق أنا عندما ظننت أن طريق الحب هو الطريق الوحيد القادر على إخراجى من كل هموم و مشاكل الحياة , و أن العشق خير رفيق لهذا الطريق , لكن لم ألبث إلى أن أطاح بى قلبى لأجد نفسى فى صحراء من العذاب و الألم , نعم قادنى قلبى إلى الهلاك مثل الكثير منكم .

كنا و سنظل اول ما نبحث عنه هو الحب , و لكن الحب بمفهومه النقى الذى يزيد الحياة جمالاً , ليأتى أحد هؤلاء المتشبهون بالبشر أصحاب القلوب المتحجرة .., مدعى الحب ليدمروا هذا المعنى النقى الراقى فى أعيننا تاركين قلوبنا نادمة على تلك اللحظه التى أحبت فيها .

ظل أدم يفكر فى كل ما حدث من سهر و تلك الصدمه التى إن تأخرت قليلا لكانت أودت بحياته , حتى سطعت الشمس فى عينين أدم , تلك العينين اللتين أرهقهم البكاء الليلة الماضية حتى أصبحت حمرتهم كلون الدم,

إنها أصعب أوقات الحزن , نعم حزنك على نفسك و ما وصلت إلية بالرغم من عدم التقصير للحظه واحده , حزنك على شخص كنت تتمنى أن يكون كما رسمت صورته فى خيالك , لكن إن نظرت لمجمل الأمر فانت المخطئ أنت من أحببت و أنت من تخيلت و أنت من وثقت إلى تلك الدرجة .

نزل أدم من بيته بعدما إرتدى نظارته , ليس من أجل الأناقه و لكن لإخفاء تلك الأعين الذى أذابتها دموع ليلة كاملة , حتى وصل أدم إلى شارع سهر و أوقف أحد سيارات الأجرة و كان على إنتظار معرفة كل شئ , كان يتمنى أن تكون سهر مظلومة لأنه إلى الآن لا يصدق أى شئ , وصلت سهر إلى باب سيارة الأجرة و سلمت على أدم و قالت و هى تعتدل بجلستها : انا متأخرة على المحاضرة جدا يا أدم

رد أدم ببرود لا يعلم وقتها من أين جاءه : و انا عاملك مفاجأه هتنسيكى كل حاجة يا سهر .

- مفاجأه الصبح كدة ؟ , إنت مش بتبطل مفاجأت ؟

- رد أدم بسخرية - مفاجأت إية يا ماما ده إنتى اللى مفاجأتك بتبهرنى دايما ,

ياريتنى أقدر أقدملك نص مفاجأتك
لم تفهم سهر ما وراء تلك الكلمات , لكنها فضلت رسم إبتسامة خفيفه على وجهها , مرت لحظات كان فيها الطرفين صامتين , و لكن أدم كان يسرق النظرات إلى سهر من أسفل نظارته السوداء,
وصل أدم و سهر إلى الكافيه الشهير الذى طالما جلسا به و لم يجدا راحتهم سوى به , و لكن رفض أدم أن يخلع نظارته و طلب فنجان قهوة لنفسه و ترك الإختيار لسهر تلك المره , تعجبت سهر تلك المفاجأة التى إمتلأت بالجفاء و الحزم لكنها حاولت تلطيف الجلسه قائله : مفاجأه إيه بقى دى يا بشمهندس و بعدين ليه جايب اللاب توب معاك ؟
ضحك أدم بصوت مرتفع قائلا لها : ما هى دى المفاجأه ؟
- طيب هتحرمنى من عينك كتير و مش هتشيل النضارة دى ؟
- لا أصل عينى تعبانه
- طيب إيه المفاجأه و الحاجة المهمة اللى خليتنى ألغى بسببها المحاضرة بتاعتى ؟
- يا برودك يا شيخة ليكى نفس تضحكى فى وشي و إنتى بتكدبى عليا و بتخونينى .
-قالها فى نفسه فهو لا يريد أن يتسرع حتى اللحظة الأخيره-
قرر أدم أن يعطيها أخر فرصه فى حياتهم , فقط من أجل عدم الشعور بالذنب أو التسرع , فقال لها فى حزم واضح على الرغم من محاولته إظهار الرقه فى هذا السؤال ليبدو الأمر طبيعى لا أكثر : قبل المفاجأه حابة نتكلم على أى حاجة مخبياها عليا أو عاوزه تشيلى همها من على قلبك ؟ , و الله يا سهر ما هزعل لما تحكيلى بنفسك أى حاجة و هنحلها سوا علشان حياتنا .
شعر أدم أنه يتوسل لها من أجل أن تخبرة بالحقيقة , هل هذا يعقل ؟ , مازلت تحبها يا ادم , مازلت لا تتخيل حياتك سوى معها إلى الآن , نزلت دمعات مسحها أدم فورا قبل أن تظهر من عدسة نظارته .
و فى تلك الأثناء كان السهم الذى قضى على أدم من الداخل و هو رد سهر : جرا

إيه يا أدم هو إنت كل ما تشوفنى تسألنى السؤال ده ؟ , انت عارف إنى مش بكدب عليك .
صمت أدم قليلا قبل أن يخرج حاسوبه المحمول و يتركة أمام سهر دون أى كلام لتقرأ ما رأه أدم بعينيه , لكن كانت الصدمة الأكبر هى رد سهر عليه عندما رأت كل ذلك قائله بشئ من الهدوء : هو انا مش هسألك صح ولا لأ إنت تراقبنى و تتصنت عليا , لكن انا هفهمك كل حاجة دول كلهم مجرد زمايلى فى الجامعة و زى أخواتى
رد زاد من بركان الغضب لدى أدم ليسألها بصوت عالى : زمايلى أخواتى ؟ , طيب و إسلام يا هانم , كل الرومانسيه اللى فى كلامكوا دى إية مش ده اللى كنتى مرتبطه بيه قبل كده ؟ , ده اللى انا أكتشفته يا عالم فيه إيه تانى
- إسلام ده مجرد إرتباط على النت يا أدم
جمله جعلت أدم يلقى بالجاكت فى وجه سهر أمام كل من هم بالكافية صائحا : نعم ؟ إيه أرتباط نت دى ؟ , حد سمع يا ناس إن فيه إرتباط عادى و إرتباط نت , و لما إنتى صح أوى كده كنتى بتكدبى ليه يا بريئه .
حاولت سهر أن تكمل كلامها لكن أدم أكمل حديثه فى ظل ترقب أعين كل من هم بالكافية حتى طاقم العمل : غلطتى قبل كده و سامحتك و قولت أكيد هتتغير لكن واضح إن الكدب أساس حياتك , واللى زيك لا تتأمن على بيت ولا على أولاد .
نزلت سهر و الدموع بعيناها و تبعها أدم و أوقف سيارة أجرة و أجبر سهر على الدخول بها و قال لها : مش هوصلك علشان علشان عاوز أوصلك بالعكس انا مش طايق أشوفك , بس الحاجة اللى بناخدها من مكان لازم نرجعها مكانها , أه إنتى حاجة و مش ينفع تكونى أكتر من حاجة يا هانم .
وصلت سهر إلى بيتها و يذكر أنها طوال الطريق لم تتفوة بكلمة واحدة , و لكن أدم لا يعلم مدى الجبروت التى كان مصحوب لرد سهر بأنها لم تفعل شئ كمن يزرع نصل سكين حاد بقلبك ليحملك على ذراعية باكيا لرؤيتك تحتضر .
ظل أدم مرتدى نظارته حتى وصل إلى البيت و التى كانت دموعه ظاهرة

أسفلها , و اول من لاحظ الأمر والدته و التى إنفطر قلبها من أجله لكنها قررت الصمت حتى يهدأ قلبه و لكنها قالت فى صوت أقرب إلى التوسل (يـارب لو فيها الخير ليه قربها منه و لو شر إبعدها عنه) .

دخل أدم غرفته ليلقى نفسه على سريره موجها ظهره للأعلى و غامسا وجهه بوسادته التى لم تكن جفت من دموع الليلة الماضية , يخالطة شعور بين كرهه لإسم سهر و شوقه لها , يتمنى أن تعود و ألا تعود , لا يعلم سوى إنها لحظات الفراق التى يعاتب فيها عقلك قلبك , و يحاول قلبك إختلاق الأعذار .

نهض أدم محاولاً الهروب من ذلك التفكير الذى تمنى ان يتخلص منه حتى و إن كانت الوسيلة لذلك خلع رأسه من مكانها , وخرج من البيت دون أن يقابل أحد حتى لا يكتشفوا أمره و سار نحو مكتبه فهو يعلم أنه لا يوجد هناك أى فرد الآن و كان فى أشد الحاجة إلى مكان يكون فيه وحيدا .

لكن دائما ما تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن , يصل أدم ليجد مستر وليد فى المكتب , حاول أدم تفادى لقائه لكن مستر وليد أشار له أن يدخل المكتب و قال له فى صوت حازم : مالك يا أدم , إنت مكنتش كده

- مكنتش كدة إزاى يا مستر وليد

- شغلك مش عاجبنى يا أدم الفتره دى

- معلش يا مستر وليد , عندى مشاكل

- بص يا أدم , انا مش هتكلم على الشغل هنا لكن إنت إنسان محترم و لو حبيت تنجح فى يوم من الأيام خليك فى شغلك إنسان تانى او بمعنى تانى إنسى كل مشاكلك بمجرد ما تبدأ الشغل يا أدم .

- حاضر بإذن الله

- مال عينك يا أدم

- معلش بقالى يومين مش بنام

- ربنا معاك يا أدم و يوفقك

خرج أدم من مكتب مستر وليد ليصل إلى مكتبه بشق الأنفس و الذى لا يبعد سوى أمتار قليلة عن مكتب مستر وليد ليجلس ساندا رأسه إلى الخلف و التى

أصبحت من كثرة المشاكل و الصراع بداخلها أثقل عليه من أن يحملها جسده , و فى تلك اللحظة ذهب أدم إلى تفكير عميق فى كل ما مضى من حياته مع سهر , ثلاثة سنوات كانت الأفضل .

فحتى و إن إمتلكت سحر الكون و قوة الأرض , حتى و إن أحرقت نفسك رماد لمن تحب , فلن تستطع أن تجعل حياتك معة تستمر إلا إن كان إسمرارها رغبة متبادله بينكم , فهنيئا لتلك الأرواح الذائبه و النفوس العاشقة , هنيئا لكل من وعد فأوفى .

و لكن إن نظرنا إلى أبعد ما قد يصل له العقل فى تعريف العشق فهو قوة من خارج الأرض ، قوة لا تعرف الفرق بين القلوب فالجميع سواء فى الحب , متى دق أبواب قلبك تحتم عليك الإستجابة بل و الترحيب , لحظتها سيكون كل ما عليك هو الحفاظ على حبك لأنه لا يخرج من القلوب إلا بأوجاع و ألام لا تمحى .

لم يشعر أدم بنفسه إلا عندما مرت سيارة من سيارات النقل الثقيل مصدرة تنبيهها المزعج ليجد رقيه جالسه على مكتبها , فيقول لها فى صوت هادئ : إنتى هنا من إمتى ؟

- حوالى نص ساعه مش أكتر

- طيب ممكن تعمليلى فنجان قهوة يا رقيه ؟

- حاضر بس ياريت قبلها تاكل الشوكولاته دى لإن الإرهاق باين عليك جدا .

رد أدم بشكل حاد كالذى لا ينتظر خوف او قلق من أحد علية : انا تمام ياريت فنجان قاهوة و لو مش قادره انا هقوم أعمل لنفسى .

لم تفهم رقيه سر غضب أدم المفاجئ لكنها فضلت تلبية طلبه و انهت القهوة سريعا و تركتها على مكتبه .

حاول أدم إستجماع قواه و خرج ليشرب قهوتة بالخارج فى حين ورد له إتصال كان يتوقعه لكن ليس بتلك السرعة , إتصال من والدة سهر أغلق أدم الإتصال و أعاد الإتصال بها : سلام عليكم

- إية اللى حصل يا أدم ؟

- و هو حضرتك مش عارفة إية اللى حصل يا ماما ؟
- لا عارفه لكن إنت شايف إنك مش إتسرعت , يابنى الخلافات دى طبيعى بين أى إتنين .
- نعم ! يعنى الكذب و الخيانه بيكون بين أى إتنين يا ماما ؟! , لو أنا إبنك فعلا هترضيهالى !
- يابنى كل ده طيش شباب أول ما الخطوبه تتم كل ده هينتهى
- يا ماما حضرتك اللى فيه طبع مبيغيروش و دى مش أول مره تكذب عليا و أعديها , أسأليها كده
لم تجد سلوى ما ترد به على أدم , فى قرارة نفسها تراه على حق لكنها لا تستطيع أن تضع إبنتها فى موقف أصعب مما هى فيه , قررت سلوى بحكمة إغلاق الأمر الآن لترك فرصه للطرفين فى التفكير قائله لأدم : طيب يا حبيبى خد وقتك و فكر و نبقى نتكلم لما تروق .
- ربنا يسهل يا ماما , سلام عليكم
أغلق ادم الهاتف و صاح بصوت عالى : هتفضل ضعيف كدا لغاية إمتى , إنساها يا أدم .
سمعت رقيه صوت أدم ولم تشعر بدموعها و هى تنهمر من أجل أدم , لا تعلم لماذا هل لأنها ترى إنه لا يستحق إلا كل خير , أو قد يكون ما هو أكثر من ذلك .
دخل أدم مكتبه لتمسح رقيه دموعها قائله له : ربنا اللى قادر يغير الكون من حال لحال هيغير حالك لأحسن حال بإذن الله يا أدم
إبتسم أدم : إن شاء الله , إدعيلى يا رقيه
- لو حبيت تتكلم مع حد أو تحكى انا موجوده
نظر لها أدم و لكنه تردد فى الحديث عن شئ و قال لها : يلا نشتغل علشان مستر وليد مدايق من شغلنا
- حضرتك إرتاح انا خلصت الملفات و راحت على مكتب مستر وليد خلاص
- أدم مندهشا - إمتى ده يا رقيه!
- لما حضرتك كنت بتـشرب القهوة و بتتكلم فى التليفون , أنا عمرى ما أنسى

فضلك و مساعدتك ليا و دى أقل حاجة ممكن أساعد بيها خصوصا إنك مش قادر تشتغل .
- شكرا بجد يا رقيه , طيب انا تعبان جدا ممكن أقوم أروح
- إتفضل طبعا , سلامتك
- الله يسلمك يا رقيه شكرا ليكى مره تانيه .
سار أدم هائما لا يدرِ إلى أين تأخذه أقدامه ليجد نفسه تحت بيت سهر , لا يعلم كيف حدث ذلك ؟ و كأن القلب مازال متحكم به إلى الآن , لم يقطع تفكيره إلا مكالمة ياسين له : إلحقنى يا أدم , ماما تعبانه أوى
أتصل ادم بالإسعاف فورا و ذهب للبيت ليجد أمه مستلقيه على فراشها تتلوى من الألم و هي تضع يدها علي قلبها .
وصلت سيارة الإسعاف و تم نقل أم أدم إلى المشفى فى ظل ترقب أدم و أخيه حتى خرج الطبيب ليطمئنهم مشخصاً ما حدث بالذبحة الصدرية .
- أدم ماما هتبقى كويسه صح ؟ -قالها أخوه و علامات الخوف تملئ وجهه الصغير-
- أه يا حبيبى و بكره هنروح كلنا البيت إن شاء الله
و كأن الأحزان تتجمع على أدم فى وقت واحد , مشكلة عمار صديقة و من ثم مشكلته و بعدها مرض أمه و كل ذلك خلال ثلاثة أيام , وضع أدم رأسه بين يدية كمن يحاول إخراج راسه و ما بداخلها فقط ليرتاح دقائق , مر صوت إلى جانبة : أستاذ أدم والده حضرتك عاوزاك
قفز أدم من مكانه و دخل على والدته الغرفة و قال لها بصوت عالى موجوع : و الله من غيرك مش هنجح فى حاجة يا أمى , ليه تقلقينى عليكى ؟
- أنا حاسه بيك و سمعت صوت بكاءك طول الليل إمبارح يا أدم , عارف يعنى إيه أشوفك كده و أكون مش قادره أساعدك يا إبنى
حاول أدم الكلام لكن قاطعه صوت أمة الذى كان يخرج منها بكل صعوبه : بص يا أدم لما الحفاظ على كرامة أى شخص يكون تمنها إنك تقلل من كرامتك فالمفروض تقف فورا , الكرامه لما بتروح مبترجعش يا إبنى .

دمعات نزلت من عين أدم ليحتضن أمه و يخرج ليجد أتصالين من رقيه , يا ترى ما الذى حدث , أصبح أدم لا يحتمل صدمة أو خبر جديد غير مناسب , ردت رقيه بنبرة عصبيه : هو إنت لازم تقلقنى يا أدم

- فى إيه يا رقيه ؟

شعرت رقيه أن علاقتها بأدم لا تترك لها الحق فى التحدث بتلك الطريقة فردت مسرعه محاوله إنقاذ الأمر : أصل انا قلقت عليك و خصوصا إنك كنت تعبان

- معلش , والدتى تعبت و نقلناها المستشفى

- إيـــه مستشفى إيه يا أدم ؟

- إطمنى ماما بقت أحسن و بكرة هنكون فى البيت بإذن الله

- طيب الحمد لله على سلامتها , انا بكره هتصل أطمن عليها بإذن الله

- ربنا يخليكى يا رقيه متتعبيش نفسك

- تعب إيه بس , إنت عارف يا أدم مامتك زى مامتى و لازم أكون معاها و أطمن عليها .

- فيكى الخير , هقفل علشان عاوزنى فى الحسابات يا رقيه

- مع السلامه يا أدم

أغلق أدم ليجد عمار صديقه أمامه مباشرة : و الله إنت ندل , بدل ما تكلمنى تقف لوحدك هنا

- انا عارف اللى إنت فيه يا عمار مرضيتش أقلقك

- طيب يا أدم نتكلم فى كل حاجه بعدين , العربية تحت وقت ما تحب هوصلكوا البيت

- ربنا يخليك يا عمار

جلس الصديقان و معهما ياسين ينتظرون مرور الوقت بفارغ الصبر للإطمئنان على والدته و نقلها إلى البيت , ساعات غطى فيها قلق أدم و خوفة على والدته على كل شئ حتى كاد ينسى مشاكله و همومه .

أشرقت الشمس و ذهب أدم ليسأل الطبيب عن إمكانية خروج أمه الآن فوافق الطبيب شرط الراحة التامه و المتابعه المستمره لحالة الأم .

*****

وصل الجميع إلى منزل أدم و لم يلبث حتى وجد أدم إتصال من رقيه تبلغة بأنها أعدت طعام لهم و فى الطريق من أجل أن تطمئن على والدته .
بالفعل وصلت رقيه إلى المنزل و إطمئنت على والدة أدم و قالت لها بصوت رقيق لا يكاد يصل إلا لأم أدم : ألف سلامه على حضرتك يا ماما
خرجت رقية و الدموع تملئ عيناها فجرى أدم تجاهها ليسألها على سبب تلك الدموع فى ظل ترقب عمار إهتمام أدم بالأمر : مالك يا رقيه ؟
- انا أسفه والله بس بقالى كتير مقولتش ماما , و حسيت إن ماما وحشتنى فعلا بس إطمن انا تمام
ربنا يرحم الجميع – كلمة قالها عمار و هو قادم تجاههم – محاولا مداعبة أدم و إيصال ملاحظتة لنظرات عيناه لرقيه,
خرجت رقيه من المنزل بعد أن ودعت ياسين الذى كان هو الأخر يذكرها بأخيها كثيرا فى ظل متابعة أدم لها بعيناه ليكرر عمار الأمر و يقاطع نظراته بلهجة تحمل الكثير من السخريه : إية بقى !
- سيبك من التفكير بتاعك ده , دى أختى و فعلا إنسانه نضيفه و الدنيا جايه عليها أوى .
- ماشى يا صاحبى و بعدين انا مقولتش حاجه تمنع إنها محترمه .
جلس أدم و عمار فى حديث طويل كان أدم يفكر فى رقية طوال الوقت , مَن هذه الإنسانة التى لا تتوان عن إبهارى بشهامتها ؟ , إلى أن قاطع شرود أدم و حديث عمار إتصال من والدة سهر كان جدير بقلب اليوم بأكمله : السلام عليكم
- و عليكم السلام إزيك يا ماما
- الحمد لله , ماما عامله إية يا حبيبى ؟
- عقد أدم حاجبيه من الدهشه قائلا - ماما ؟ , الحمد لله بس حضرتك عرفتى إزاى ؟

- سهر قالتلى يا أدم , مش وقته نتكلم فى أى حاجه لما تروق نرجع نتكلم فى موضوعنا .
- إن شاء الله شكرا على إهتمامك يا ماما
- فى رعاية الله يا حبيبى , سلام
- سلام
عاد أدم إلى الشرفة التى كان عمار جالسا بها وسأله إن كان أخبر أى شخص بأمر مرض والدته , فحرك عمار رأسه بالإيجاب قائلا : إسلام إتصل يسألنى إنت فين فقولتله مع أدم لإن مامته تعبانه .
تعالت ضحكات أدم و قال لعمار : أنا كنت متأكد إنه إسلام
- متأكد إيه يابنى , انا مش فاهم
- هتفهم بعدين , يلا انا هنزل الشغل بقى وصلنى فى طريقك لو ممكن
- انت تؤمر يا بشمهندس , إتفضل .
ترك أدم ياسين مع والدته و طلب منه الإتصال به إن أحتاجوا أى شئ و خرج هو و عمار متجهين إلى عمل أدم دون أى كلام يذكر و كأن كلا منهما كان يفكر بما يشغل قلبه,
وصل أدم إلى العمل ليكون أول من يصل للمكتب , جلس وحيدا لتتجمع عليه سنواته الماضية و أحلامة الضائعة , تائة بين قلب مشتاق لسهر و أيامها و عقل لا يريد البقاء لحظه واحده أو مجرد التفكير بها , لحظات قد تكون هى الأصعب عاجز أن تبتعد عن حب عمرك و ممنوع أن تقترب منه بنفس اللحظه , دموع عيناه لا تساوى ذره من دموع قلبه , بالأمس كان مستعد على التضحية بحياته من أجلها و اليوم يتمنى أن تنتهى حياتة لكى يرتاح قلبة من ذكراها و شتان الفرق بين هذا و ذاك , فإن كان الفراق ليس قرارك , فأنت من تملك قرار عدم العودة و الحفاظ على كبرياءك المتبقى .
شلال من الأفكار تدفق من عقل أدم لتتصادم بأحلام القلب كل لحظة ليموت منها جزء فيه , حتى قاطع كل ذلك صوت رقيه : و هو أنا كل ما أجى الاقيك سرحان كده ؟

رد أدم و لا زال شاردا بنظرة عنها : الحمد لله يا رقيه
- طيب يلا نشتغل يا أدم و ريح دماغك
- إن شاء الله
نظرت رقية لأدم و هى تتمنى أن تملك القدرة على راحة أدم و تغيير كل شئ فى حياته إلى الأفضل , فنظرت إلية و هى ترى بعينه قوس قزح من نوع خاص , نوع حمل كل الألوان لكنها ألوان الحزن و الألم , ألوان الجرح , عينان لا تنم إلا على إنسان ضل طريقه بلا رجعة,

*****

لماذا لا نجعل النهايات بجمال البدايات , لماذا نُدنس إحساس الحب الطاهر بأبشع الصفات ؟ , هكذا أصبحنا نفضل الوحدة عن المرور بتلك العلاقات المبهمه , فليس هناك علاقات فاشلة و أخرى ناجحة لكن هناك علاقات تكتمل و أخرى لا تكتمل ففى النهاية كلهم ناجحين أحدهم نجحت بإستمرارها و الأخرى بدرس تعلمته منها لكنها سنة الحياة التى تهديك الوجع و الفراق من أقرب شخص إلى قلبك , من شخص رسمت معة حياة , من شخص خروجه يعنى خروج روحك معة و ليست مجرد دموع ,فالدموع إن كانت ضعف لحظتها ستكون قوة لك فيما بعد , لكن الأهم من كل ذلك هو الحفاظ على الحب الحقيقى إن طرق أبواب قلبك حتى تصل إلى اللانهاية .,,,,
فمهما كان النسيان رفيق الذاكرة ستظل ذكراهم بداخلك دائما , و إن كان العشق حقيقة القلب الأولى , فالعقل قائد حياتك و لكن ليت الآلم يهدأ يوما لنستطيع أن نكمل طريقنا,
مرت أيام لا يستطيع بها أدم نسيان سهر فهى كالطيف الملازم له , أيام حولت رؤية سهر فى المنام من أجمل أحلام أدم إلى كابوس ليلته , أيام قد تكون جديرة لتطيب جروح البعض كما حدث مع عمار و سببا لزياده جروح أخرى .
أستيقظ أدم على صوت هاتفه ليجدها والدة سهر متصله به مره أخرى : صباح الخير يا بشمهندس

- صباح النور يا ماما
- يارب تكون بقيت أحسن
حاول أدم أن يخفى كل الآلم و الإشتياق فى قلبة لسهر و رد على والدتها بكل ثقة : الحمد لله عمرى ما كنت أحسن من اليومين دول
كانت والدة سهر تعلم أن أبنتها مخطئه بشكل كامل لكنها حاولت إخفاء ذلك فى ظل قوة أدم الظاهره أمامها : يا حبيبى القرار ليك و كل شئ قسمه و نصيب أدم بقوه لا يذكر أنه إمتلكها يوم , بقوة إنسان إستطاع غرس سكين فى قلبة ليخرجة من مكانة : ربنا يوفقها لواحد أحسن منى يا ماما , مش هظلمها و أكمل معاها و انا شاكك فيها فى كل لحظة .
جمله أغلقت فيها الأم المكالمة بوجة أدم لا يعلم من صدمتها أم من كرهها له بعدما نطق بتلك الكلمه لكنه لم يكن أمامه خيار أخر .
خرج أدم من غرفته ليقبل رأس أمه و يسألها عن حالها لتجيب : انا بخير طول ما إنت بخير .
- طيب لو فاضية يا أمى كنت عاوز أكلمك فى موضوع
- إتفضل يا حبيبى
- انا و سهر ملناش نصيب فى بعض
- انا مش هسألك عن السبب علشان عارفاك و عارفة إنك مش هتتخلى عنها إلا لو الموضوع يستاهل , لكن ربنا يرزقك باللى أحسن منها يابنى
حاول أدم أن تكون صوره سهر بنظر والدته جيده فرد عليها : سوء تفاهم مش أكتر و هى إنسانه تستاهل كل خير .
- بس بقولك إيه رقيه دى بنت جدعه و بعدين انا كنت فاكرة أنى شاطره فى الأكل لغاية ما دوقت أكلها
ضحك أدم : والله هى إنسانه طيبه أوى
- طيب إبقى هات رقمها أشكرها و أعزمها على الغدا معانا فى يوم .
- حاضر يا ماما .
تعالت رنة هاتف أدم لتقطع حديث الأم و إبنها : يابنى إنزلى بقالى ساعه بتصل

بيك – قالها عمار و هو يبدو عليه الغضب - .
- طيب ما تطلع يا عمار
- لا يا أدم إنزل حابب أشم هوا
- أستنى أغير و نازلك

*****

أنهى أدم إرتداء ملابسه سريعا و إستأذن والدته و إنصرف مباشرة , ليجد حال صديقة ليس بالجيد مطلقاً , و بعد محاولات عده و تجاذب أطراف الحديث رفع أدم صوته قائلاً:
إزاى يا عمار يعنى أى واحدة و خلاص ؟
- بص يا أدم انا جربت حظى فى الحب و طلع على مافيش
- تيجى نتكلم بصراحة , إنت تعبت لما جة واحد خد منك حبيبتك لمجرد إنه جاهز و إنت لسه مكونتش نفسك , دلوقتى بكل برود بتقولى تتقدم واحده لمجرد إن أهلك موافقين عليها و شايفينها مناسبة ليك , و ترجع إنت و تعمل فى غيرك نفس اللى إتعمل فيك .
- و هو إنت فاكر إنى هحب تانى
صاح أدم فى وجه عمار بشكل يكاد أن يسمع الشارع بأكلمة : يبقى متتنيلش تتجوز أساسا , بلاش تظلم إنسانه , بلاش تبقى أنانى يا عمار .
فرد عمار محاولا الهرب من كلام أدم الذى يكاد يقنعه : تيجى نغير الموضوع ده يا أدم,
- غير يا عمار اللى إنت عاوزة , إذا كان إنت نفسك إتغيرت .
لم يجد عمار سوى الصمت و التركيز فى طريقه , و فى نفس اللحظة أخذ يفكر أدم فى الإنفصام , نعم إنفصام نفوسنا , نفس ما كنا نكرهه بالأمس هو ما نبرره لأنفسنا اليوم بحجة عم وجود خيار أخر .
للأسف أصبح الزواج صفقة يتمها الأهل بكل سهوله , ففى أوطاننا أصبحت حواء فى الغالب تحمل بيسراها دبله لا تدل على خيار قلبها إطلاقا .

وصلا الصديقان إلى الكافية الذى لم يمضِ يومان على افتتاحة لتناول الشاى فى نفس الصمت الذى غطى الأجواء فى الطريق ليقطعه أدم قائلا : على فكرة الحب هيجى هيجى يا عمار لكن إنت مستعجل , يمكن عاوز تنسي حاجة بحاجه تانية , لكن انا مش معاك فى الخطوة دى يا صاحبى .
حاول عمار تغيير الموضوع قائلا : طيب يا أدم , نتكلم بعدين فى الموضوع ده , على فكرة إسلام هيجيلنا على هنا
أستشاط أدم غضبا عندما سمع إسم إسلام : و هو إنت بتتصرف من دماغك ليه !
- بتصرف إيه يا أدم , انا قولت نقعد سوا فى الكافيه الجديد
- هو أى لمه يابنى , إيه الدماغ دى ؟!
- هو إنت مبقاش عاجبك أى حاجه أنا بعملها
- شوف تصرفاتك يا عم العاقل , متعجبش حد أساسا
- طيب يا أدم , عموما متزعلش منى .
- مش زعلان يا عمار
قاطع حديثهم دخول إسلام الذى كان أدم يتمنى عدم رؤيته ما تبقى من حياته ,
وحشتونى يا رجاله وربنا – قالها إسلام و هو يبتسم إبتسامة أثارت إشمئزاز – أدم
أدم بضحكة عبرت عن الحقيقه - لكن إنت موحشتناش -
ضحك إسلام الذى لم يفهم ما وراء كلمات أدم : مش من قلبك أنا عارف
دار حديث طويل بين عمار و إسلام كان ادم لا صوت له حتى ذكرت سهر فى الحديث : انا مبقتش عاوز أرتبط تانى , حتى سهر هنفصل عنها خلاص .
فضحك أدم و نظر له فى إحتقار قائلا : و من أمتى كنت راجل فى كلمتك مع بنت يا إسلام
- لا يا أدم انا راجل , لكن سهر شايفه نفسها زيادة عن اللزوم و بصراحة مش بصدقها و بحس إنها كدابة مع أنها أكتر وحده حبيتها .,,,

ضحك أدم و قال فى نفسه :
- و الله إسلام و سهر دول نسخه واحده , نموذج مصغر من الكذب و النفاق و كأن اسلام كان أداه تبينلى كذب سهر مش أكتر .
– الحمد لله – قالها أدم بصوت مسموع نابع من داخل قلبه
حاول عمار تهدئة الأجواء بين صديقيه قائلا : عاوزين نلعب كوره يا رجاله كلها سنه و مش هنشوف بعض بسبب الشغل
- كويس إنك فكرتنى , انا هروح الشغل علشان متأخرش بقى
- طيب إستنى نوصلك يابنى
- لا يا كبير , كملوا قعدتكوا .
تذكر أدم كلام والدته عن رقيه , فإبتسم و مر على السوبر ماركت ليحضر الشوكولاته لرقيه تعبيرا عن شكره لما قامت به , و وصل إلى المكتب ليضعهم على مكتب رقيه و يجلس للنظر فى الملفات الموجوده على المكتب , لكن يجد الذاكره تعود به إلى سهر و أيامهم ليمسك بورقه و قلم أخذا تنهيده عميقة و ,, بدأ يكتب خواطره كما إعتاد
قاطع كتابته دخول رقيه قائلة : طبعا الشوكولاته دى مش ليا !
- ليه كده بس , والله مش لحد غيرك
رقيه برقتها المعتاده : تسلم إيدك يا أدم بجد
نظر أدم إلى عيني رقية التى لمعت أثناء كلامها لمعه حاول أدم أن يتجاهل فهمه لها و تركها و خرج مدعيا أن هناك مكالمة مهمه يجب أن يقوم بها,
وقف أدم متذكرا جملة دكتور مصطفى محمود التى تلخص أغلب علاقاتنا و حياتنا -إن مشكلتك ليست سنواتك التى ضاعت .,,, و لكنها فى سنوات ستضيع حتما إن واجهت الدنيا بنفس العقلية - , كلمات ستريح نفوس الكثير إن تأملوها و جعلوها عنوان لهم و لحياتهم .
فى تلك الأثناء كانت رقية تقرأ كل كلمة كتبها أدم , ليأتى أدم متذكرا نسيانه لتلك الورقة قبل أن تقرأها رقية لكن قد فات الأوان : رقية بتعملى إيه ؟
أدارت رقية وجهها ممسكة بتلك الورقة قائله : ده إنت طلعت شاعر يا

بشمهندس
ضحك أدم من الخجل : هاتى الورقة دى بس و يلا نشتغل .
بدأ كلا منهم فى العمل لكن كانت رقية تختلس النظرات لوجه أدم القمحى الذى بدأت تدمن النظر إليه , لا تعلم متى أو كيف حدث ذلك لكن رؤية ادم يوميا أصبحت أهم أولوياتها إن لم تكن الوحيده .
كان أدم ينظر إلى الأوراق لكن عقلة بعيد كل البعد , متذكرا أغرب الكلمات التى سمعها يوما من سهر ومن جميع الناس إن لم تكن الأغرب -ده إرتباط نت يا أدم مالوش علاقه بإرتباطنا - , جمله كلما تذكرها ندم على اليوم الذى قاده قلبه إلى ذلك الكهف المظلم , عند الحب يأخذ قلبك القرار و عند الفراق يكون القرار لعقلك و ما بعد ذلك فهو للصراع الأبدى بين القلب و العقل .
لماذا أحببتها يا قلبى .
لماذا حكمت علينا بالفراق أيها العقل .
صراع سيستمر مدى بقائنا فى الحياه أو حتى نجد الإنسان الذى يتفق عليه قلبنا و عقلنا معا .
أنهى أدم عمله و كما إعتاد أوصل رقية إلى منزلها و عاد إلى بيته ليجد والدته تنتظره قائله : أدم ممكن تغير و تيجى أكلمك فى حاجة ؟
- طبعا يا أمى دقيقه بس
دقائق و كان أدم جالسا مع والدته و التى بدأت كلامها بصراحة نوعا ما : رقيه بتحبك يا أدم و ده واضح من نظراتها
- نظرات إيه يا ماما , رقيه أختى
- أخت مين يا أدم , انا معنديش غير أدم و ياسين و بعدين إنت عينك باين فيها كل حاجة
- لسه بدرى يا أمى على ما أفكر فى أى حاجه
حنان : لا مش بدرى إنت هتتخرج السنه دى يا أدم , و رقيه نفس الكلام و اناعاوزه أطمن عليك قبل ما تلاقى نفسك فى دوامة الشغل .
- هتطمنى بس انا مش مستعد لأى حاجه دلوقتى , و بعدين رقية مش ناقصه

صدمات فى حياتها و أنا أخاف أظلمها
- و إنت فاكر إنى هسمحلك تظلمها , انا هكون أمها قبل ما أكون أمك يابنى .
- الله يخليكى يا ماما بلاش نتكلم فى الموضوع ده دلوقتى , انا هدخل انام و ربنا يحلها من عنده
- ربنا يهديك يا حبيبى و يكرمك يارب
- يارب يا ست الكل .
دخل أدم إلى الغرفة و حديث والدته معلق برأسه , لا ينكر إطلاقا ملاحظته لنظرات رقيه له , و لا ينكر أيضا إعجابه برقيه , لكن كان ولا يزال خوفه من كل ما حدث سابقا حاجز فى دخوله لأى علاقة جديدة , نعم فقد أصبح فاقد الثقه فى الجميع فهى ذاتها العلاقات التى تتدمر على حاجز حمق أحد الطرفين أو حمق الأهل أو المجتمع أما العلاقة التى تجمع كل ما سبق فلها الله , إنها البدايات ذاتها , بجمالها و دقات قلب العشاق التى تتحول إلى جراح لن تداويها الأيام فيما بعد .
مرت أيام و مازالت تلك الغصه الموجوده فى قلب أدم , كل يوم يزداد شوقه لسهر , لكن حتى و إن عادت راكعه لن يعود اليها , أصبح أدم يتمنى أن يقابل ذلك الغريب , الشخص الذى طالما تمنينا جميعا لقائه , لا نعرفه ولا يعرفنا فنخرج له كل ما يؤلمنا و نحكى له عما بداخلنا ليسير كل منا عكس الأخر ولا نلتقى مجددا لكن يكفينا أن نجد ذلك المجهول , لأننا أصبحنا نحتاج من يفهمنا أكثر من حاجتنا لمن يحبنا .
كان أدم لا يقضى وقته إلا بقراءة الرويات أو كتابة خواطره المعتاده حتى و إن كان ذلك خلال فترة عمله , فى نفس الوقت التى كانت رقيه لا تفعل شئ سوى التفكير بأدم,
مش هتطلع من أوضتك بقى يا أدم , يابنى من القعده لوحدك و التفكير بقيت تحسسنى أنك راجل عنده ٥٠ سنه – قالتها أم أدم بحده -
حرك أدم رأسه بالموافقه على كلام والدته و نهض ليرتدى ملابسه و وضع عطره و خرج ليجلس مع والدته قليلا قبل ذهابه إلى العمل

على فكرة أنا عزمت رقيه على الغدا بكره – قالتها حنان بإبتسامه متوقعه سعادة أدم بذلك -
أدم على غير المتوقع : يوه يا ماما , مش قولتيلى ليه قبلها , و ليه عزومه أساسا
- ده واجب يا ادم , إنت نسيت عملت معانا إيه
- ما انا مش مقصر معاها برضو
- انا مالي بيك , بعيدا عن أى حاجه دى وقفت جنبى و انا مش هنسالها ده , و بعدين قولتلك إنى بعتبرها زي بنتى بالظبط
ضحك أدم قائلا بسخرية : مش من كام يوم مكانش عندك أولاد غير أدم و ياسين
- اه انا قولت زى بنتى , مش بنتى ركز يا بشمهندس
ضحك أدم على رد والدته فهى طالما ما إستطاعت أن تجد الحل و الرد المناسب فى كل الأوقات فقال و هو يهم بالنهوض : طيب انا نازل بقى هتعوزى حاجة منى يا ماما
- أه طبعا , خد الورقة اللى جنب الباب هات اللى فيها علشان عزومة بكره
- حاضر يا ماما , تكرم رقيه علشانك
- علشانى انا بس ؟!!
تعجب من أسلوب أمه تلك الأيام و إكتفى بكلمة : سلام يا ماما .

*وصل ادم للمكتب ليجد رقية جالسه على مكتبه لأول مره فضحك و قال لها فى سخريه : خلاص مبقاش ليا مكان هنا ولا إيه ؟
قامت رقية من مكانها و قالت : إتفضل يا أدم
أكمل أدم حديثه قائلا - يلا إشتغلى علشان أنا سمعت إن عندك عزومه بكرة و مش هتكونى فاضيه -
حاولت رقية تخطى كلام أدم : أه فعلا , أقوم أعملك حاجة تشربها
- لا بقى ! , انا المره دى اللى هعملك حاجه تشربيها
خرجت إبتسامه من شفتى رقيه كأنها تكشف عن قمر جديد مكانه على الأرض

, مختلط بحمرة خديها الطبيعيين و عيناها المغلقتين مع الإبتسامه مما أعطت لها سحر خاص جعلت أدم يقف مكانه لدقائق لتأتى مكالمة عمار فى الوقت المناسب لتنقذه من ذلك الموقف الذى لولا رنه هاتفه لظل فى مكانه ساعات و أيام طوال .

- عاوز إيه يا عمار دلوقتى

- وحشتنى يا عم قولت أكلمك

- لا صدقنى فى حاجه , خصوصا إنك غايب بقالك كام يوم

- انا قريت فاتحه من يومين

- نعععم ! , عملت اللى فى دماغك برضو ! , ياخى أقسم بالله خسارة إنى أباركلك حتى

- لا يا ادم انا شوفتها و إرتحتلها و إتفقنا اننا نأجل الخطوبه لغاية ما أخلص أخر تيرم ليا فى الكليه

- ربنا يقدملك اللى فيه الخير يا عمار

- مش هتباركلى برضو ؟!

- إنت مقتنع إن دى حاجه محتاجة مبروك ؟! , عموما مبروك يا عمار

- ده إسلام عملى فرح لما عرف يابنى

- طبيعى مش إسلام , مش فارقه معاه غير إنها بنت و خلاص , حاجة مش طبيعيه

رد عمار مازحا على كلمات أدم : والله ضحكنى كتير يا أدم , مش كئيب زيك !

- ماشى يا عم عمار , تدوم الضحكة يا صاحبى .

- طيب نبقى نتقابل بقى لما تفضى

خرج أدم ليترك الهاتف على مكتبه و يدخل ليحضر لرقيه شئ تشربه و لكن كان من الغريب أن يتجاهل مرات عديده من رنين الهاتف معتقداً أنها والدته أو شخص سيحدثه فيما بعد و لكن المفاجأه كانت عند خروجة وضع المشروب على مكتب رقية ليتفاجئ بسؤالها ...

ميـن سهر دى يا أدم ؟

كان أدم على إستعداد لسماع أى حديث فى أى أمر إلا ذكر إسم سهر أمامة لايعلم هل لكونه مثير للشوق فى قلبة أم مثير للكراهية , و لكنه كان يعنى أنه يأخذه إلى مكان لا يود الذهاب له مطلقا , و لأيام تمنى ألا تعود أو لم تكن تأتى مـن الأساس,

لحظات صمت بها أدم قبل أن تتغير ملامح وجهه كلية و تمحى الإبتسامه لتتكون خطوط عابسة على وجهه : عرفتى سهر منين إنتى ؟

لهجة كانت جديره بأن تزلزل قلب رقيه قائله : قريت إسمها على موبايلك , أصله كان بيرن دلوقتى

إندهش أدم لكون الإتصال وارد من سهر , إتصال لا ينتظره إطلاقا لكنه عاد إلى رقية فى نبرة عالية : و إنتى مين إداكى الحق تبصى على موبايلى و هو بيرن , إنتى لسه مفهمتيش خصوصيات الناس

كلمات أسقطت كل ما كان بيد رقيه لتخرج من المكتب راكضه إلى بيتها .

لا يعلم أدم كيف حدث هذا و لماذا كل ذلك العنف فى كلامه مع تلك الإنسانه البريئه التى لا تستحق منه إلا كل خير , مضت ساعات لا يعلم سوى انه اعتذراه لرقية لابد منه,

وصل إلى المنزل ليسمع صوت مرتفع يقترب من الداخل : إنت إيه اللى عملته ده ؟

- إيه يا ماما عملت إيه بس ؟

- يا بجاحتك , انا اول مره أحس أنك معندكش دم كده , و إيه اللى جايبه ده , أوعى تكون فاكر إن بعد اللى عملته مع البنت الغلبانه هتيجى عزومه بكرة .

- أحسن متجيش , انا فيا اللى مكفينى يا ماما

- ده اللى هو إيه يا أدم , سهر اللى سابتك و مفرقتش معاها لحظه !

- أنا داخل أنام يا ماما علشان تعبان بجد

دخل أدم إلى غرفته و هو متأكد أنه مدين بإعتذار إلى رقيه , الأنسانه التى طالما ساعدتة حتى و إن كان بشكل غير مباشر , مجرد وجودها بحياته و مشاهدته

لمأساة حياتها جعل أدم يتأكد أنه مهما حدث من مشاكل و إختبارات إلاهية له فهو دائما أفضل بكثير من حال رقيه,
حاول أدم الاتصال برقيه كثيرا لكن كل ذلك دون جدوى,
أحببتها يا ادم أم تعودت على وجودها ؟ , هل ستكرر نفس مأساتك السابقه ؟ , لكنه كان متأكد إن كانت هناك فرصه ثانية ليعود إلى الحياه فلا يريدها إلا من أيدى رقيه و إلا فسلاما على الحياه و أقنعتها الزائفه , حاول أدم تجاهل كل تلك الأفكار حتى يستطيع النوم .

*****

فى الصباح خرج أدم ليطمئن على والدته و أخية و يتناول كوب الشاى المعتاد, لكن لأول مره منذ زمن لا توجد أى رده فعل على حديث أدم أو سؤاله لأمه عن حالها فقط نظرات جديره أن تسقط أدم من نظر نفسه مدى الحياه و كأن والدته تقصد أن تعاقبه : طيب أنا نازل أدام محدش معبرنى كده .
ذهب ادم إلى العمل , بالطبع رقيه لم تكن ذهبت لأن موعد العمل لم يحن بعد لكنه وجد مستر وليد بمكتبه .
- إيه الاخبار يا مستر وليد ؟
- أهلا إزيك يا أدم ؟
- الحمد لله
- هو فيه إيه حصل انا أتفاجأت أن رقيه سايبه إستقالتها هنا و لمت حاجتها الصبح بدرى
- إيـــه ! , إستقاله مين ؟ , حضرتك بتهزر صح
جمله شعر بها أدم أنه تخطى حدود الكلام مع مستر وليد ذلك الرجل الذى إشتعل الشيب برأسه فزادها وقاراً فتبع كلامه : انا أسف جدا
- ولا يهمك , انا حبيت أسأل لو تعرف سبب
أدم بتوتر قائلا : لا طبعا , سبب إيه ! , اكيد معرفش
خرج أدم من مكتب مستر وليد و يردد بنفسه : غبى ! , أيوه انا غبى , ضيعت

أكتر حاجه خلت لحياتى معنى .
جلس أدم على مكتب رقيه لأول مره , تذكر بسمتها , كلامها لحظتها تأكد أنه أحبها بصدق لكن ما الحل الآن , إنتهى وقت العمل بشق الأنفس لا يذكر أدم أنه نظر بواحده من الملفات , لا يذكر سوى أنه طار إلى بيته ليجرى على والدته كالطفل الصغير يروى لها ما حدث طالبا منها أن تجد معه حلا ليعتذر إلى رقيه فقالت الأم فى صوت هادئ : يعنى بتعترف إنك بتحبها ؟
- مع إن عمرى ما تخيلت أن قلبى يرجع يحب تانى لكن رقيه أثبتتلى إن كل حاجه قبلها كانت مجرد تفاهات , فعلا مشوفتش الحياه غير مع رقيه يا أمى
ضحكت حنان صوت مرتفع قائله : صدقتينى بقى يا رقيه ؟
لحظات من الصمت خيمت على الأجواء , لا يعرف أدم إلى من تتحدث والدته لكن من الواضح أن رقيه أصبحت خلف أدم الآن , ليحرك عيناه ليرى تلك الإبتسامه التى زينت أيامه من قبل مرة أخرى , و يجد شفتاها الحمراوتين تتحرك فى رقه كواحدة من الحور التى نزلت الأرض فأذابت قلوب العاشقين : مكنتش هصدق غير لما أسمع بودنى بصراحه
صمت أدم كان أبلغ من إبتسامات الجميع فهو إلى الآن لا يصدق أن رقية أمامة ولا يتخيل أنها سمعت كلامه إلى والدته , و لكنه قرر كسر ذلك الحاجز قائلا : طيب أديكى عرفتى إنى بحبك , حتى الراجل ده شاهد أهو مشيرا إلى ياسين .
جلس الجميع يتحدثوا فى أمور كانت بالنسبه لأدم أقل كثيرا من ترك التأمل بوجه رقيه و الإهتمام بها , حتى إنتهت الليلة و قام أدم بإيصال رقيه و أختها إلى منزلهم و عاد إلى البيت مفكراً فى عمل مفاجأة تليق برقيه .
فى صباح اليوم التالى أستيقظ كالعادة على إتصال عمار صديقه , ذلك الصديق المزعج فى حياة كل منا الذى لا نستطيع أن نكمل الطريق من دون إزعاجة
فاضى يا أدم – قالها عمار بصوت لا ينم على خير أبدا -
- لا نايم يا عمار و لو عندك أخبار وحشه خليهالك يا صاحبى
- انت كنت صح يا أدم فى كل حاجة , سامحنى
إسلوب عمار جعل أدم يقفز من سريره : مالك يا عمار فيه إيه ؟!

- مكانش ينفع أتقدم للبنت لمجرد إن أهلى موافقين عليها
- إنت مش قولت إنك مرتاح ليها
- البدايه دايما مريحة , لكن الحقايق بتبان بعد كده و الأقنعه بتتكشف
- لا انا لسه صاحى و مش طالبة ألغاز
- يعنى مش لونى يا أدم و لا ينفع نكمل أساسا
- ما كان من الأول , عموما نصيب يا عمار و مع إنى مش فاهم بس انا هعدى عليك النهارده .
- هستناك علشان عايز أتكلم معاك بجد

*****

مر يومان كان أدم قد أعد كل شئ , ليدق جرس منزل رقيه فتجد أدم و قد تحلى ببدلته السوداء و معه باقة ورود من نوع رقية المفضل قائلا : لقينا نفسنا فاضيين قولنا نجى نشوفك !
ضحكت رقية على كلمات أدم , ليدخل أدم و ووالدته لأول مره إلى بيت رقيه , بالطبع كان البيت لا يعيش به سوى رقيه و أختها الصغيره لكنه كان بترتيبه و نظامة كبيت أسره كبيرة و ربه منزل إعتادت على ترتيب مملكتها لتظهر بهذا الشكل الرائع .
قاطع الصمت صوت والدة أدم قائله : بصي يا حبيبتى انا هنا بصفتى مامتك قبل ما أكون والدة أدم
رد أدم سريعا : و انا بطلب إيد بنت حضرتك يا ماما
لحظات طار بها قلب رقية إلى بعيد , هل هذا ممكن ؟ , كانت رقية تجد القمر أقرب بكثير من تلك اللحظة التى يطلب بها أدم يدها , لكن كيف لا يحدث بعد أن كانت عين رأى أدم من خلالها الحياه بأجمل صورها , و قلب جعل أدم يشعر بسحر الحب من جديد , و أى حب ! حب لم يذقة من قبل , و قلب كان دائما و سيكون الأطهر و الأنقى .
ردت حنان : و انا موافقه يا أدم بس مش لما نشوف رأى رقيه الأول ؟!

- و أنا موافقة - لا تعلم رقية كيف خرجت منها الكلمة بتلك السرعة و الشكل لكن هذا ما تم و إنتهى الأمر .
دائما ما تصدمنا الأيام فى أقرب الأشخاص لنا لكن دائما ما يكون هناك الأفضل فى الطريق وما الصدمة إلا تمهيد لنشعر بجمال كل شئ بعدها , فما أجمل هدايا القدر عندما تكون على شكل إنسان نثق به فينسينا كل ما مضى من خيبات الأمل .

أعشق فكرة أنه أصبح يعيش بداخلى الآن و هو أبعد ما يكون عن الحياة ..... !

(٤)

هو أنا كل ما أشوفك الاقى إنك سرحان كده ؟ - قالتها رقيه عندما دخلت على أدم غرفته -

ضحك أدم قائلا - و الله إنتى ظالمانى كنت بفتكر يوم ما إتقدمتلك و لو كنتى سيبتينى شوية كنت هسرح فى يوم فرحنا .,,,-

- ربنا يخليك ليا بجد يا أدم , عوضتنى عن كل حاجه صعبه مريت بها و لو الوقت يرجع هتمنى ربنا ياخد منى أى حاجه و كل حاجه و كفاية إنت عليا

كان كلام رقيه ما هو إلا قطرة فى محيط حبها لأدم ،فأحينا تفتقد شخص يفقدك العالم بأكمله , و لكن هل جربت شعور إمتلاك شخص جعلك فى غنى عن من سواه

*****

ضم أدم رأس رقيه على صدره و أخذ يمرر يده بين خصلات شعرها قائلا : انا بقا مش عاوز الوقت يرجع علشان مش مستعد لثانية أبعد فيها عن حبيبتى .

أخذ أدم فى سرد مجريات يوم عرسهم و أخذ يصف لـ رقيه مظهرها بالفستان الأبيض , ذلك الفستان الذى جعلها أشبه بالملائكه و أضاف فوق نقائها نقاء و فوق جمالها جمال .

- فاكره أول ما أتجوزنا و ملقيتش شغل عملتي إيه يا رقيه ؟!

إبتسمت رقية و ردت فى حنان :

- عملت اللى كان المفروض أى واحده عاقله تعمله يا أدم و إنت شايف الحمد لله ربنا عوضنا بكل حاجه أحسن

- ربنا يخليكى ليا , عمرى ما هنسى يوم ما بيعتى شبكتك بعد الفرح بإسبوعين علشان أبدأ شغل فى المكتب الجديد , عمرى ما هنسى وقفتك جنبى فى كل لحظة يا رقيه علشان أوصل لكل حاجة وصلتلها دلوقتى .

- لا إنسي يا بشمهندس , بس إفتكر إنك بقيت أنجح مهندس فى الدنيا , و جنى و سيف هيفضلوا فخورين بيك على طول
ضحك أدم على ذكر أولاده قائلا - ربنا يعينا على تربيتهم و تفرحى بيهم يا روكا يارب -

*****

فى الصباح إقتربت رقيه من وجنتى أدم لتطبع عليهم قبلتين كانتا كافيين أن يستيقظ أدم من نومه , معلنه عن صباح بدأ برقيه و عيناها التى طالما تمنى أدم أن يعيش ناظرا لهما و أن يكون إلى أخر لحظه ناظر لها , عينان ذاب بها قلب أدم بعدما إعتزل العشق .
خرج أدم ليتوضأ و يبدأ يومه بالإفطار مع أولاده , إعملوا حسابكوا النهارده هنروح لتيته حنان
فضحكت جنى و قالت فى براءه معتاده : هيييييه
قاطعت رقيه فرحة جنى و حركاتها المفاجأه التى تنم عن سعادة طفلتها قائله :
- طيب يا حبيبى ما تيجى نروح من بدرى و بالمره أخدلها الأكل معايا
- والله فكره كويسه , خلاص انا هكلمها و أقولها إنى هخلص شغل و نروحلها .
إتصل أدم على والدته ليجد صوت أخيه الذى مر أسابيع على سماعه : هو إنت أتبريت منى يا بشمهندس خلاص !
- بس يا لمض , فين أمك ؟
- إسمها أمك !
- الله يرحم يا ياسين , بلاش أفكرك
تعالت ضحكات ياسين الذى قد بلغ من العمر ٢ عاما ليصبح شابا و صورة كربونية من أخيه أدم قائلا -معاك أهي -
- سلام عليكم , إزيك يا أدم
- بخير طول ما انا سامع صوتك يا أمى , إزيك ؟
- الحمد لله يا حبيبى

- متعمليش أكل انا هاجى انا و رقيه و ناكل كلنا عندك و هى عامله أكلة إنتوا بتحبوها
- ربنا يخليك و يخليها يا أدم , انا مستنياكوا
- بإذن الله يا حبيبتى , سلام عليكم
- فى رعاية الله يا إبنى
كان أدم فى الطريق إلى عمله لا يفكر إلا فى تلك السراديب المتقاطعه , و اللحظات المبهمة التى تتجمع لنطلق عليها الحياة , تائهون نحن حتى نجد من يأخذ بيدنا إلى الطريق الصحيح , قد نظن فى بعض الأوقات إنه فى بعدهم حياتنا إنتهت و لن تكتمل لكن ما علينا إلا أن نتذكر -إن بعض الظن إثم- , ففى النهاية إنهـا -مجرد حياة- .
وصل أدم إلى العمل , و لكنه لا يكاد يدخل مكتبه حتى يتذكر ركود العمل هذه الأيام فيعود لحالة الإكتئاب مره أخرى , لكن تلك المره يأتى عمار بدور المنقذ كما كان دائما ليتصل بأدم لكنها كانت مكالمه تحمل معنى أن يكون لك صديق منذ نعومة أظافرك حتى أخر لحظاتك
إعتدل ادم بجلسته ممسكا هاتفه بخمول غير معهود : ألو
- إنت كويس يا أدم ؟
تعجب أدم من هذا السؤال الذى جاء من صديقه كأنه يعلم ما بداخله تحديدا , إبتسم أدم قائلا : والله كتير عليا معاليك تكلمنى إمبارح و النهارده كمان , لا و بتطمن عليا,
- أه طبعا يا هندسه , انا بس قولت أطمن عليك علشان حلمتلك حلم مش حلو
- طيب انا راضى ذمتك , عمرك حلمتلى حاجه حلوة
حك عمار ذقنه مفكراً ليقول :
- أه تصدق عندك حق
- أهو مجبتش حاجه من عندى
إستمرت المكالمه دقائق و كأنها المكالمه الأخيره الذى يود كل منهما سماع صوت الأخر بها , حتى إنتهى وقت العمل بشق الأنفس و عاد أدم إلى المنزل ليأخذ

رقيه و أبنائه ذاهبا إلى والدته .
بدأ أدم طريقه الذى لم يكن يبعد عن بيت والدته سوى بضعة دقائق بالسياره , و لكن كالعادة كان هناك ما يشغله أكثر من الطريق , نعم عينا رقيه,التى ستأخذه إلى دروب تمنى أن يعيش بها حتى يحين أجله و أى أجل هذا الذى سيكون أمام أعين رقيه .
أفكار مزدحمة تصارعت بعقل أدم حتى أوقف السياره معلنا عن الوصول إلى منزل والدته و قال مداعباً أبنائه : يلا خدوا ماما وصلوها لبيت تيتا و انا هركن العربيه و جاى .
كان العناق طويلا للغايه بين رقيه و والده أدم , عناق وضعت به أم أدم كل معانى حنان و دفء الأم , عناق تلاه الحديث الطويل , نعم إنها العائله , لا يعلم معناها إلا من حرم منها , على الرغم من أن جميع الحاضرين كان ينقصهم الكثير ممن فقدوهم فى دوامة الحياه لكن يكفى أن إحسان الراحه و السعاده كان يغطى أجواء المنزل .
أشار ادم لأخيه ياسين من بعيد ليدخل إلى الشرفة , عامل إيه فى دراستك يا باشا ياسين : لا فل الحمد لله , لا تقولى هندسة و لا طب , مفيش أحلى من روقان تجارة يا عم
- مع انى كان نفسى تشتغل معايا بس سهله
- إيه يا عم , انا همسك حسابات مكتبك كله إنت نسيت
- أه صح و هنمشى شيماء
قال ياسين متلاعباً
- لأ إلا شيماء , سيبها تعلمنى الشغل بقى
ضحك الأخوين و كل منهما يفهم الأخر جيدا , مد أدم يديه داخل جيبه ليخرج مبلغ ليس بالقليل ليعطيه لأخيه : خلى دول معاك عشان لو أمك أحتاجت حاجه يا ياسين و عشان دراستك
- بس دول كتير أوى
- لا يا حبيبى , خير ربنا ثم خير ماما

*****

شارف اليوم على نهايته , فلمح أدم أن الوقت قد حان للعوده للبيت لكن والدته أصرت أن يبقى معها جنى و سيف لأنها لم و لن تمل منهم
بعد إلحاح طويل وافق أدم و رقيه و هما بالنزول بعد أو ودعا الجميع , كانت رقيه دائما تشعر أن أدم أسرتها الأولى و الأخيره فلا يوجد فى الدنيا من يفهمها ولا يحنو عليها مثله , فهو الزوج الذي تحلم به أى إمرآه .
نظرات طالت بينهما كأنها وداع أحدهم للأخر , نظرات إنقبض على إثرها قلبيهما , أفكار و ذكريات الليالى السابقه لا تترك رأس أدم الذى كاد ينفجر ، حاول أدم أن يميل رأس رقيه على كتفه لكنه القدر الذى إنتظرهما دون فرار ، القدر الذى لن نهرب منهم أينما كنا ، القدر الذى لا يقوى على رده أى إنسان مهما بلغت سلطته أو نفوذه .,,
تصادمت سيارة أدم مع إحدى سيارات النقل على الطريق ليتم نقل أدم و رقيه لأقرب مشفى محاوله لإنقاذ حالاتهم التى يبدو ان العلاج الوحيد هو الدعاء لهم .
لحظات و كان الجميع فى المشتفى , منتظرين الأمل الوحيد و هو خروج من يطمئنهم , من يخبرهم بأن أدم و رقيه على ما يرام أو حتى أنهم على قيد الحياه خرجت أحد الممرضات من غرفتهم و لحقها الطبيب ليسأله الجميع عن حالة الزوجين : أستاذ أدم بخير إلى حدا ما , لكن للأسف فيه تمزق فى صمامات القلب عند المدام و لازم فى أسرع وقت عملية زرق قلب .
كلمات سقطت والدة أدم مغشى عليها إثرها , لحظات تغيم على المكان , هناك مفقود لا محالة , و لكن بين تمزق القلوب و صرخات العقول إستفاق أدم و كل ما يفعله هو البحث عن رقيه , كالمجنون الذى فقد عقله , حتى حاول الطبيب تهدئه الأمر قائلا : هنلاقى متبرع بالقلب يا أستاذ أدم إطمن
ولكن أى كلمه قد تهدىء إنسان لا يجد روحه ، و أى قلب سيجدونه فالأمر ليس بتلك البساطه , بل يحتاج إلى معجزه ، أى كلمه قد تهون عليك موت

أقربهم إليك و أغلاهم فى حياتك ، مازالت هناك فرحه لم تعيشها رقيه بعد ، رقيه تستحق أكثر من ذلك,
- هاتولى ورقه و قلم بسرعه
لم يفهم الجميع طلب أدم فى ذلك الوقت , دماء تنزف من وجهه و جروح هنا و هناك و ملاك الموت يحلق فى الأجواء و كل ما يطلبه ورقه و قلم
دخل ادم غرفة العمليات إلى جانب زوجته ممسكا بيدها صارخا : مش هسيبك تبعدى عنى يا رقيه .
ساعات تمُر , قلوب تخفق , دعوات تعلو , دماء تتناثر ولا أحد يعلم ماذا يحدث الآن .

*****

مرت سنوات على الحادث و لكن كل شئ يمر فى ذهن رقيه كأنه حدث بالأمس , إشتاقت لأدم حد الموت , تتمنى أن تلمسه لمره واحده , تتمنى نظره إلى عينه لكن لا جدوى من الأمر , لتمسك بتلك الورقه التى رافقت أيامها الملطخه بدماء أدم و تقرأ ذلك النص الذى صارت تحفظه عن ظهر قلب من كثره ما قرأته مرارا :
-رقيه .,,,
مش عارف أقولك إيه غير إنك هتوحشينى , لكن صدقينى الموت أهون من يوم أعيش فيه من غيرك , متخيله انا فعلا هموت عشانك زى ما كنت بوعدك و بتمنى لكن هفضل عايش جواكى طول ما قلبى بينبض جواكى , أه عمرى ما حسيت إنى عايش ولا قلبى بيدق غير لما عرفتك .
كان لازم تعيشى لحد ما تشوفى جنى و سيف فى بيوتهم , كان لازم نعيش فى جسم واحد انا و إنتى , و يوم ما أوحشك حطى إيدك على قلبك هتعرفى انا عاوز أقولك إيه , مع إنك عارفه إنى مش شاطر فى الكلام بس قلبى بقى عندك خلاص إسأليه,
طول عمرنا كنا شخص واحد لكن بروحين و قلبين , دلوقتى بقينا واحد بمعنى

الكلمة و لإن إنتى أغلى حاجه فى دنيتى مش هلاقى أحلى ولا أغلى من قلبى يكون ليكى يا أطيب و أرق أم و زوجه
أستودعتك الله , بحبك -
دمعاتها كانت الرد الوحيد على كلمات أدم فى تلك الورقه , حب تعدى حد الكلام ليصل إلى الفعل , فلو كان القلب نبض الحياه فلقد تركه لها أدم ليموتا معا كما وعدها .
إن كان الحب قرارك يوماً , فكن على إستعداد بأن تضحى بأى شئ من أجله , كن على إستعداد أن تصل الى اللا نهـــاية

تمت

للتواصل مع الكاتب :

https//:www,facebook,com/omar,ashour٥٧

فصلة

للنشر و التوزيع

Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail -: Fasla .Pub@Gmail .com

Facebook .Com/Fasla .Pub